



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية مُحَكَّمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلپ/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

م.د. خالد حازم عيدان	مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّلَ فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .
 - يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
 - يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.
 - يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
 - يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .
 - يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
 - يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
 - يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثيّة أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- ٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
27-1	تشاكل النصي عند شعراء النقائص جرير والفرزدق أنموذجاً صالح محمد حسن أرديني
57 - 28	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحياي و منتصر عبدالقادر الغضنفر
84 - 58	ظاهرة الحُمل على المعنى عند ابن جني دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
107 - 85	إحياء المقاطع الصوتية في الهمزية النبوية لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجاً عبيدة لقمان الإمام و فيصل مرعي الطائي
135 - 180	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة أنور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
194 - 136	النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابيه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه
229 - 195	مفهوم الإقناع قديماً وحديثاً عباس حسين السبعواوي و آن تحسين الجلي
262 - 230	يرة ابن آدم البالكي (ت1237هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
287 - 263	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياي
309 - 288	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
338 - 310	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
371 - 339	علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكية فائز فتح الله عبدالوهاب و بشار أكرم جميل
392 - 372	تطور قطاع الصناعة في الجزائر 1999- 2008 محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
414 - 393	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (603-624هـ / 1205-1226م)) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر
441 - 415	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (422-4هـ/755-1031م) أسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس
459 - 442	علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (587-617هـ) (1119-1220م) محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان

474 -460	حركة الإسلاميّة في إسرائيل 1971- 1995 عمر فيصل محمود الغنّام
508 -475	أثير الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد العراقي بين سنتي 1929 - 1933 أحمد عبد الغني
بحوث الآثار	
523 -509	الإجراءات القضائية في مصر القديمة سناء حسّان الأغا
الإعلام	
564 -524	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلاميّة الفلسطينية بقطاع غزة "شبكة الأقصى الإعلاميّة نموذجاً" أحمد إبراهيم حمّاد و حسام أحمد أبو حجّاج
بحوث الفلسفة	
592 -565	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
616 -593	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14،15)/(30)/(35) أنموذجاً جمعاً ودراسة--أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
670 -617	استحداث المكتبات الذكية في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
700 -671	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين
بحوث الجغرافية	
721-701	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك -دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبدالرحمن و فاتن عبدالباقي خالد

النقد التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ

(ت859هـ)

تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

طه غالب عبد الرّحيم طه *

تأريخ القبول: 2022/3/7

تأريخ التقديم: 2022/1/14

المستخلص:

يقارب الدّرس التّحليليُّ "النقد التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت859هـ)؛ عبر استظهار مضامين كتابه "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ"؛ لغاية الإبانة عن: التّوجيهات الأسلوبية، والتّنبّهات الفنيّة، والضّوابط النّقديّة، والرّوافد المذهبيّة.

وتنبثق المدارس من المُعرّفات التّمهيدية بِـ: (النّاقد، والكتاب، والمنهج)، إلى المعالجة التّأصيليّة الاستقرائيّة؛ ضمن خمسة مباحث في: (المصطلحات، والأسس، والمواقف، والمفاضلات، والأحكام)، بما ينضوي فيها من مقاربات فرعيّة للشّواهد المنتخبة؛ لاستيفاء جلاء مقاصد النّاقد، في صناعتي: النّظم، والنّثر.

وتلتقي مكانن التّحليل، على الأصول المنهجية العلميّة؛ بانتهاج الوصف في المُعرّفات التّمهيدية، والاستدلال للمُسْتَبْطَنَاتِ النّقديّة، والاستقراء ضمن المُسْتَنْتَجَاتِ الكليّة، مع توظيف النهج الاسترداديّ، في استنطاق الشّواهد؛ لتجلية الأصول والرّوافد.

وقد انتهى البحث إلى اختزال النّواحيّ الأطر النّقديّة الأساسيّة المذكورة آنفاً؛ عبر التّنظير المُعمّق بالتّمثيل فالتّحليل، وفق التّمثّل الواعي، للموروث النّقديّ السّابق؛ بالوقوف على المفاهيم النّقديّة المحوريّة؛ من قبيل: (الشّعر، والتّهذيب، وتمكين القافية، وبراعة التّخلص، وبراعة الاستهلال، والسّجع، والبلاغة، والفصاحة)،

* أستاذ مشارك/ قسم اللّغة العربيّة وآدابها/كلية العلوم والدراسات الإسلاميّة/ قلقيلية/ فلسطين.

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيَّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

واستجلاء الأسس النقدية؛ في: (الشعر، والنثر، والإبداع)، وبيان المواقف النقدية الذاتية؛ من قضايا: (اللفظ والمعنى، والسِّرقات، وبناء الشعر والنثر، والقديم والحديث، وعمود الشعر)، وعقد المفاضلات النقدية؛ على أنماط التفاضل: (المفتوح، والمغلق، والمحدد)، بغلبة النمط الأخير؛ والتصريح بالأحكام النقدية: (المُعَلَّلة، وغير المُعَلَّلة، والمُعَمَّمة)، مع تغليب واضح للأحكام المُعَلَّلة.

– الكلمات المفتاحية: النقد التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ؛ شمس الدين النواجي؛ صِنَاعَةُ النَّظْمِ والنَّثر.

– المُعَرِّفات التمهيدية بالناقد والكتاب والمنهج.

– المطلب الأول: مُعرِّف تمهيدِيٌّ بالناقد.

يُمَثِّلُ المُعرِّف التمهيدِيُّ بالناقد خطوةً أوَّلِيَّةً؛ لاستجلاء السِّمات الشخصية، والمُميِّزات المعرفية، لمُصنِّف "المُقَدِّمَة"؛ فقد ترجم له ابن تَغْرِي بَرْدِي (ت874هـ)، في "المنهل الصَّافِي"؛ إذ هو "محمد بن الحسن بن علي، العلامة شمس الدين النواجي الشافعي، الفقيه الأديب، الشاعر المصري. مولده بقرية نواج، من الغربية، من أعمال القاهرة، قبيل سنة ثمان وثمانين وسبع مائة، هكذا أُملى عَلَيَّ من لفظه، وكتب لي بخطه، ثمَّ قدم القاهرة، وطلب العلم، وسمع الكثير على مشايخ عصره، ودأب وحصل، واستجاز، وتفقه على جماعة من علماء عصره، وبرع في الفقه والعربية والأدبيات، وأقرأ وأشغل، وكتب وصنَّف، وجمع وألَّف، وقال الشعر الفائق الرَّائِق، ومدح الأكابر، وطارح شعراء عصره، وكتب لهم، وكتبوا له، وفضله غزير"⁽¹⁾.

(1) ابن تَغْرِي بَرْدِي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت874هـ / 1470م)، المنهل الصَّافِي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، (د. ط)، (2003م)، 10: 33؛ وللاستزادة؛ يُنظَر: نفسه، 10: 33 – 36، (2122 – شمس الدين النواجي، [قبل 788 – 859هـ / 1455 – 1386م]).

وأشار إلى تاريخ وفاته، في "حوادث الدهور"، قائلاً: "توفي الشيخ الإمام الأديب الفقيه شمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي الشافعي الشاعر المشهور، في يوم الأربعاء، سادس عشرين جمادى الأولى، بداره بالقاهرة"⁽¹⁾.

وذكر السخاوي (ت902هـ) تفوقه في علوم العربية، حيث قال: "وأمن النظر في علوم الأدب وأنعم؛ حتى فاق أهل عصره؛ فما رام بديع معنى إلا أطاعه، فأنعم وأطال الاعتناء بالأدب؛ فحوى فيه قصب السبق إلى أعلى الرتب... وكان متقدماً في اللغة والعربية وفنون الأدب، مشاركاً في غيرها، حسن الخط، جيد الضبط، متقن الفوائد، عمدة فيما يقيده أو يفيده بخطه"⁽²⁾.

وزاد السيوطي (ت911هـ) على ذلك؛ حين وصفه بـ"أديب العصر"⁽³⁾. ولم يخرج الشوكاني (ت1250هـ)، في "البدر الطالع"، عن السابق، بيد أنه نسبته "إلى نواجي؛ بضم النون ثم الجيم"⁽⁴⁾. واختزل الزركلي (ت1396هـ)، ما سبق ذكره⁽¹⁾.

(1) ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تح: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (1990م)، 2: 555، 556؛ وللاستقصاء؛ ينظر: نفسه، 2: 555 - 558، (- سنة تسع وخمسين وثمانمائة / - ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة ممن تقدم ذكرهم رحمة الله تعالى عليهم / 7 - شمس الدين النواجي).

(2) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت902هـ / 1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، (ط1)، (1992م)، (تصوير لطبعة مكتبة القدسي، القاهرة، 1353هـ)، 7: 230؛ وللمتابعة؛ ينظر: نفسه، 7: 229 - 232، (571 - محمد بن حسن بن علي بن عثمان الشمس النواجي).

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت911هـ / 1505م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب جتي، المطبعة السوروية الأمريكية، نيويورك، والمكتبة العلمية، بيروت، (د. ط)، (1927م)، ص144؛ وفي التفصيل؛ ينظر: نفسه، ص144 - 148، (- حرف الميم / 144 - النواجي، شمس الدين محمد بن حسن الأديب).

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت1250هـ / 1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ويليهِ الملحق التابع للبدر الطالع للسيد الحفاظة النسابة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، 2: 156، (157، 433 - محمد بن حسن بن علي بن عثمان الشمس النواجي).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيَّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

- المطلب الثاني: مُعرِّف تمهيدِيٌّ بالكتاب.

انماز مُهَذَّب النَّوَاجِيَّ، وعنوانه "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ"، بِالْقِيَمَةِ النَّقْدِيَّةِ الظَّاهِرَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ "صَغِيرُ الْحَجْمِ، وَلَكِنَّهُ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَحْتَلَّ مَكَانًا مرموقًا، فِي رَفُوفِ كُتُبِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا سِيَّما مَا يَخْصُ النَّقْدُ التَّوْجِيهِيُّ، لِنَتَاجِ الشُّعْرَاءِ وَالْكَتَّابِ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ هَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ"⁽²⁾.

وَلَمْ يُذَكِّرْ هَذَا الْعِنَوانَ، فِي جُهودِ الْمُشْتَغَلِينَ "بِتَرْجُمَةِ النَّوَاجِيَّ، وَإِحْصَاءِ مُؤَلَّفَاتِهِ، بَلْ لَمْ يَشِرْ عُلَمَاءُ التَّرَاجِمِ إِلَى مُضْمُونِ هَذِهِ "الْمُقَدِّمَةِ"، وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ؛ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ عُنُورِهِمْ عَلَيْهَا. وَلَعَلَّ النَّوَاجِيَّ أَمْلَى "مُقَدِّمَتَهُ" عَلَى بَعْضِ الْخَوَاصِّ مِنْ تِلَامِذَتِهِ، أَوْ حَرَّرَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَرِدْ إِدْرَاجُهَا ضَمْنَ مُؤَلَّفَاتِهِ، الَّتِي أُطْلِعَ عَلَيْهَا جُمْهُورُ الْمُتَقَفِّينَ"⁽³⁾.

(1) يُنْظَرُ: الزَّرْكَلِيُّ، خَيْرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَارِسٍ، الْأَعْلَامُ؛ قَامُوسُ تَرَاجِمِ الْأَشْهَرِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْتَعَرَبِينَ وَالْمُسْتَشْرِقِينَ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِينِ، بَيْرُوتَ، (ط15)، (أَيَّارَ، مَايُو/ 2002م)، 6: 88، (- النَّوَاجِيَّ: [788 - 859هـ = 1386 - 1455م])؛ وَيُنْظَرُ فِي تَرْجُمَتِهِ، وَثِقَاتِهِ، وَشَعْرِهِ، وَمُؤَلَّفَاتِهِ: النَّوَاجِيَّ، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُثْمَانَ، (ت859هـ/ 1455م)، مُؤَلَّفَاتُ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ النَّوَاجِيَّ الشَّافِعِيِّ (788 - 859هـ)، تَحْقِيقُ وَدَرَاة: حَسَنُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْهَادِي، دَارُ الْيَنَابِيعِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، عَمَّانَ، (ط1)، (2001م)، ص7 - 110، (- الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الدَّرَاةُ/ - حَيَاةُ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيَّ/ - مُؤَلَّفَاتُ النَّوَاجِيَّ)؛ وَيُنْظَرُ: النَّوَاجِيَّ، تَأْهِيلُ الْغَرِيبِ؛ تَحْقِيقُ وَدَرَاة، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَطَا، مَكْتَبَةُ الْأَدَابِ، الْقَاهِرَةَ، (ط1)، (2005م)، ص9 - 39، (- مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ/ - الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: حَيَاةُ النَّوَاجِيَّ/ - الْمَبْحَثُ الثَّانِي: شِعْرُ النَّوَاجِيَّ/ - الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: آثَارُ النَّوَاجِيَّ وَمُصَنَّفَاتِهِ)؛ وَيُنْظَرُ: النَّوَاجِيَّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، دَارُ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ، بَيْرُوتَ، (د. ط)، (د. ت)، ص7 - 20، (- الْمُقَدِّمَةُ/ أ - التَّعْرِيفُ بِالنَّوَاجِيَّ؛ نَسَبُهُ، مَوْلَدُهُ، قَرَاةَتُهُ، شَبُوحُهُ، مَكَاتِنُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ، مَدْلُولُ الْأَدَبِ عِنْدَهُ، نَتَاجُهُ).

(2) النَّوَاجِيَّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص5، (- التَّصْدِيرُ).

(3) نَفْسُهُ، ص21، (ب - دَرَاةُ تَحْلِيلِيَّةٌ لِلْكِتَابِ؛ عِنَاوَانُهُ، مَوْضُوعُهُ، مُلَخَّصُ مَحْتَوَاهِ).

أما الموضوع الرئيس "للمقدمة"؛ فمائل في النقد والتّهذيب؛ حيث يبدو من أول وهلة لقراءتنا هذه "المقدمة"؛ أن موضوعها النقد الأدبي، على وجه العموم، والتّهذيب اللفظي والمعنوي، للشعر الموزون، والنثر المسجوع، على وجه الخصوص⁽¹⁾. وقد رسّخت عنوانة الكتاب حضور مؤشرات التّهذيب؛ عبر فاتح التّصدير: "مقدمة"؛ المحيل إلى دافع التّقديم المدخلي، المعتمد على الدقة والإيجاز، ولهذا التّقديم الوجيز أن يقترن بـ "الصناعة"؛ المؤحية بالأسس المهارية التّخصّصية، لتكتمل القيمة الإطارية للعنوان، بالتّحديد الموضوعي؛ ضمن نطاق: "النظم"، و"النثر".

- المطلب الثالث: معرّف تمهيدي بالمنهج.

ارتكز نهج صاحب "المقدمة"، على حدود الصناعة الأدبية؛ لتأصيل براعة التّهذيب الشعري والنثري. وتوسّل النّواحي بأسلوب: التّوجيه، والتّنبية؛ إصابة الغاية المثالية في التّهذيب؛ على ما في التّوجيه من إدراك الإجادة؛ في المستويات: المضمونية، والأسلوبية، والبنائية، وبما يتضمّنه التّنبية؛ من ترسيخ الجدارة المهارية، بمجانبة مآخذ الإبداع؛ في نطاق: المعنى، والمبنى.

وقام المنهج التّصنيفي للنّقاد؛ على مستندات: اختزال المضمون، وإيجاز الحُكم، فضلاً عن دقة التّمثيل؛ انسجاماً مع مبدأ تهذيب الأصول الرّاسخة للنقد، وتقديمها لأرباب الصناعة الإبداعية، في قالب دقيق عميق؛ توخّى النّواحي فيه إحراز غايتي: التّقييم، والتّقويم؛ بخصيصتي: وضوح الأسلوب، وتخصّص المصطلح.

واتبنت المقاربات النّقديّة، على المنجز النّقديّ السّابق؛ باستدعاء حضور الموروث المرجعي؛ في عموم التّأثّر بأنظار النّقاد القدامى، وخصوصيّة الأثر البائن لابن منقذ (ت584هـ)، وابن الأثير الكاتب (ت637هـ)، وابن أبي الإصبع المصريّ (ت654هـ)⁽²⁾؛ وفق مبدأ النّقل التّصرّفي، المؤثّق بالمُسَمّى الصّريح لابن أبي الإصبع، في الغالب الأعم، إضافةً إلى استيحاء المعنى.

(1) نفسه، ص21.

(2) لمقاربة المنجز النّقديّ والبلاغيّ، لابن أبي الإصبع المصريّ؛ يُنظر: أبو عمرو، عمّار عبد القادر، المصطلح النّقديّ والبلاغيّ عند ابن أبي الإصبع المصريّ، (رسالة ماجستير غير منشورة)،

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وبدا نهج التَّأْصِيل؛ في الارتداد إلى الأصول النَّقْدِيَّةِ الأولى، وموازنتها بتوجيهات النَّوَاجِي؛ معواناً على معاينة مدى التَّعَالُقِ النَّصِّيِّ، مع ناجز التَّأْصِيلِ السَّابِقِ؛ على أنَّ الموازنة جاريةٌ لالتماس المؤثرات المرجعية العامة، في الأديب النَّاقِدُ؛ ضمن المنحيين: التَّنْظِيرِيُّ، والتَّطْبِيقِيُّ؛ بنهج الإحالات النَّصِّيَّةِ والإشارية، في حواشي البحث؛ ولهذا أن يُوصَلَ لأهميَّة "المُقَدِّمَةِ"؛ بوصفها بوثقةً انصهرت فيها كلُّ الأصول النَّقْدِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ بطرائق: الانتخاب، والتَّهْذِيب، والإيجاز، للمادَّة النَّقْدِيَّةِ الأساسيّة، مع الإشارة إلى افتقار المعالجات الفرعية، لترتيب مضامين النَّقد، وتهذيب مكرور التَّوجيه.

– المبحث الأول: المصطلحات النَّقْدِيَّةِ والبلاغية.

– المطلب الأول: مفهوم "الشَّعر".

أورد النَّوَاجِيُّ مفهوم "الشَّعر" في مستهلِّ المُقَدِّمَةِ؛ على أنه: "قَوْلٌ مُقْفًى، موزونٌ بالقصد، يدلُّ على معنى"⁽¹⁾؛ وهو بذلك لا يخرج عن عموم المفهوم الشَّعريِّ، الَّذِي وضعه قدامة بن جعفر (ت337هـ)⁽²⁾؛ بتضمُّنه أربعة أركان، تُجسِّدُ إطارِي:

إشراف: إبراهيم البعول، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، (2009م)؛ ويُنظر: يونس، حمود حسين، النَّقد عند ابن أبي الإصبع المصري، منشورات الهيئة العامة السُّوريَّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (د. ط)، (2010م)؛ ويُنظر: سعيود، فوزية، ابن أبي الإصبع وإسهامه في المصطلح النَّقْدِيَّ والبلاغيَّ في كتابيَّته: تحرير التَّحْبِيرِ و"بديع القرآن"، مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، جامعة الإخوة المنوري، قسنطينة، الجزائر، (مج: أ)، (ع: 50)، (ديسمبر، 2018م)، ص461 – 477.

(1) النَّوَاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص27، 28.

(2) "الشَّعر" عند قدامة بن جعفر: "قَوْلٌ موزونٌ مُقْفًى، يدلُّ على معنى"، وقد فصلَّ البيان في عناصره؛ يُنظر: قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت337هـ/948م)، نقد الشَّعر، تحقيق وتعليق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص64، (- الفصل الأول: حدُّ الشَّعر)؛ ولاستظهار مفهوم "الشَّعر"، في الدَّرس النَّقْدِيَّ القديم؛ يُنظر: الشَّريفة، محمَّد، قضايا النَّقد الأدبيِّ في القرن الثالث الهجريِّ، دار الينابيع للنشر والتَّوزيع، عمَّان، (ط1)، (2005م)، ص37 – 73، (- الفصل الأول: مفهوم الشَّعر في القرن الثالث؛ حدّه، وماهيَّته، ووظيفته)؛ ويُنظر: علاونة، شريف راجب، النَّقد الأدبيُّ في الأندلس؛ (عصر

المضمون، والشكل؛ أمّا المضمون فواقع في طرفي المفهوم؛ وفيه اللفظ والمعنى؛ وأمّا الشكل فكائن بينهما في القافية والوزن.

ويُمثّل اعتماد هذا المفهوم إقراراً بجدارة التّأصيل السّابق للمفهوم؛ من جهتي: إصابة العناصر المكوّنة للمادّة الشعريّة، وإحراز القيمة الكليّة المتحقّقة بالدّلالة على الفحوى، بيد أنّ النّواجي انماز بتأكيد حضور القصديّة في الموزون؛ ذلك أنّ الوزن العارض في الكلام، لا يدخله في الإطار الشعريّ، الذي ينبنى على ضابط الوزن المقصود؛ وفق المعرفة الدّقيقة ببحور الشّعْر، وما يوائمها من المضامين، وما يوافقها من أنماط الشّعور، وأساليب البناء.

- المطلب الثّاني: مفهوم "التّهذيب".

عرّف النّاقِد "التّهذيب"، بالنّقل التّصرُّفيّ عن ابن أبي الإصبع؛ على أنّه: "عبارة عن ترداد النّظر في الكلام بعد عمله، نظماً ونثراً، وتنقيحه، وتغيير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعيّن إصلاحه، وكشف ما يشكل من غريبه وإعرابه، وتحرير ما يدقّ من معانيه، وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرّقّة، من غليظ ألفاظه؛ لتشرق شموسه في سماء بلاغته، وترشف الأسماع - على الطّرب - رقيق سلافته"⁽¹⁾.

- المطلب الثّالث: مفهوم "تمكين القافية".

المرابطين والموحّدين: 479 - 646هـ)، وزارة الثّقافة، عمّان، (ط1)، (2005م)، ص 27 - 35،
(- الفصل الأوّل: النّظريّة الأدبيّة عند النّقاد في هذا العصر / - أوّلاً: مفهوم الشّعْر)؛ وينظر: عزّام، محمّد، المصطلح النّقديّ في الثّراث الأدبيّ العربيّ، دار الشّرق العربيّ، بيروت، حلب، (د. ط)، (د. ت)، ص 341 - 347، (- حرف الميم / - مفهوم الشّعْر).

(1) النّواجي، مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص 31، 32؛ وينظر أيضاً: ابن أبي الإصبع المصريّ، أبو محمّد زكيّ الدّين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدوانيّ، (ت 654هـ / 1256م)، تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفيّ محمّد شرف، المجلس الأعلى للشّعور الإسلاميّة، لجنة إحياء الثّراث الإسلاميّ، القاهرة، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، (د. ط)، (1963م)، 3: 401، (74 - باب التّهذيب والتّأديب).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

قال النَّوَاجِيُّ فِي تَعْرِيفِ "تَمَكِينِ الْقَافِيَةِ"، نَاقِلًا، بِالتَّصَرُّفِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ: "هُوَ أَنْ يُمَهَّدَ النَّازِمُ - لِقَافِيَةِ بَيْتِهِ، أَوْ النَّاثِرُ لِسَجْعَةِ فِقْرَتِهِ - تَمْهِيدًا تَأْتِي الْقَافِيَةُ مُتَمَكِّنَةً فِي مَكَانِهَا، وَمُسْتَقَرَّةً فِي قَرَارِهَا، غَيْرَ نَافِرَةٍ، وَلَا قَلْقَلَةٍ⁽¹⁾، وَلَا مُسْتَدَاعَةً مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِلَفْظِ الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ⁽²⁾؛ بَحِيثٌ إِنْ مَنَشَدَ الْبَيْتَ إِذَا سَكَتَ دُونَ الْقَافِيَةِ؛ كَمَلَّهَا السَّمَاعُ بِطَبَاعِهِ؛ بِدَلَالَةٍ مِنَ اللَّفْظِ عَلَيْهَا"⁽³⁾.

(1) لمطالعة تنبيهات النقاد القدماء، في تجنب القافية القلقة؛ ينظر: المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، (ت384هـ/ 994م)، الموشح؛ مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تح: علي محمد الجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص118 - 120، (- من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي)؛ وينظر: ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيقي الأزدي، (ت456هـ/ 1063م)، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، (ط5)، (1981م)، 1: 199، (27 - باب في آداب الشاعر) - أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكل مقام مقال؛ 1: 213، (28 - باب عمل الشعر وشحنه القريحة له/ - صحيفة بشر بن المعتمر في البلاغة).

(2) قال ابن أبي الإصبع المصري، في "تمكين القافية": "هو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته، أو الناظم لقافية بيته، تمهيدًا تأتي به متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقًا معناها بمعنى البيت كله تعلقًا تامًا؛ بحيث لو طرحت من البيت؛ اختل معناه، واضطرب مفهومه، ولا يكون تمكُّنها بحيث يُقدَّم لفظها بعينه في أول صدر البيت، أو معنى يدلُّ عليها في أول الصدر، أو في أثناء الصدر، ولا أن يفيد معنى زائدًا، بعد تمام معنى البيت؛ فإنَّ الأول يُسمَّى تصديرًا، والثاني توشيحًا، والثالث إيغالًا، ولا يُقال لشيء من ذلك تمكينًا ألبتة؛ ينظر: تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، 1: 224، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت).

(3) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ، ص45؛ وينظر أيضًا: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، 1: 224، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت)؛ وينظر: عزَّام، المصطلح النَّقْدِي فِي التُّرَاثِ الأدْبِيِّ الْعَرَبِيِّ، ص282 - 284، (- حرف القاف/ - القافية).

- المطلب الرابع: مفهوم "براعة المخلص" أو "حسن التخلص".

عرض الناقد لمفهوم "براعة المخلص"، في سياق مدارسته للمعايير المثالية، في مؤسّسات البناء الشعريّ، إذ قال: "وأما "براعة المخلص" - وسماه بعضهم "حسن التخلص" - فهو أن يتخلّص الشاعر المُتمكّن من معنى إلى معنى آخر، يتعلّق بممدوحه، بمخلص سهل، يختلسه اختلاساً رشيقيّاً دقيقاً المعنى؛ بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل، إلّا وقد وقع في الثّاني؛ لشدّة الممازجة والملازمة بينهما؛ حتّى كأنّهما أفرغاً في قالب واحد، سواء كان المُتخلّص منه نسيباً، أو غزلاً، أو فخراً، أو وصف روض، أو وصف ظللٍ بال، أو ربّع خالٍ، أو معنى من المعاني يؤدّي إلى مدح، أو هجو، أو وصف حرب، أو غير ذلك، ولكنّ الأحسن أن يتخلّص من الغزل إلى المدح"⁽¹⁾.

(1) نفسه، ص59؛ والمصطلح عند ابن المعتزّ "حُسْنُ الخُرُوج"، وقال فيه: "ومنها حُسْنُ الخُرُوج، من معنى إلى معنى؛ يُنظر: ابن المعتزّ، أبو العبّاس عبد الله بن محمّد، (ت296هـ/ 909م)، كتاب البديع، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (2012م)، ص76، (- محاسن الكلام والشعر/ 3 - حسن الخروج)؛ وقال ابن طباطبائي العلويّ: "إنّ للشعر فصولاً كفصول الرسائل؛ فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرّفه في فنونه صلةً لطيفة؛ فيتخلّص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى... بأنطف التخلص، وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثّاني عما قبله، بل يكون متصلاً به، وممتزجاً معه، فإذا استقصى المعنى، وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ؛ لم يحتج إلى تطويله وتكريره؛ يُنظر: ابن طباطبائي العلويّ، أبو الحسن محمّد بن أحمد، (ت322هـ/ 934م)، عيار الشعر، نج: عبّاس عبد السّاتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط2)، (2005م)، ص12، 13، (- صناعة الشعر)؛ وقد ذكر أمثلة من شعر المُحدّثين؛ على لطف الصّلة في التخلص؛ يُنظر: نفسه، ص115 - 122، (- التخلص)؛ وقال ابن أبي الإصبع المصريّ: "هو امتزاج آخر ما يُقدّمه الشاعر على المدح؛ من: نسب، أو فخر، أو وصف، أو أدب، أو زهد، أو مجون، أو غير ذلك، بأوّل بيت من المدح. وقد يقع في بيتين متجاورين، وقد يقع في بيت واحد، وهذه وإن لم تكن طريقة المُتقدّمين في غالب أشعارهم، فإنّ المُتأخّرين قد نهجوا بها وأكثروا منها، وهي لعمرى من المحاسن، وهذا الباب قديم، وهو من أجل أبواب المحاسن، ويسمّى معرفة الفصل من الوصل"؛ يُنظر: تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 433، (77 - باب براعة التّخلّص)؛ ويُنظر أيضاً: أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت395هـ/ 1005م)، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشعر، نج: عليّ محمّد البجاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (ط2)، (1971م)، 1: 152، 153، (- الباب الثّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ/

النقد التَنظِيرِي والتَّطْبِيقِي عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرحيم طه

- المطلب الخامس: مفهوم "براعة الاستهلال" أو "براعة المطلع".

وَضَحَ النَّوَاجِيُّ مفهوم "براعة الاستهلال"، في توجيهاته المَبِينَة عن الأسس المحوريَّة لمباني الشعر، فقال: "ينبغي أن يتأنَّق في "براعة الاستهلال"، وتُسَمَّى "براعة المطلع": وهي عبارة عن طلوع أهْلَة المعاني واضحة في استهلالها. وأن يأتي بإشارة تشعر بغرضه؛ من: مدح، أو هجوٍ وتَعْتِب، أو استعطافٍ، أو غير ذلك، غير مُصرِّح بذلك الغرض"⁽¹⁾.

- المطلب السادس: مفهوم "السَّجْع".

جاء ذكر مفهوم "السَّجْع"، في القسم النَّثْرِيّ، الواقع في الصَّفَحَات الأخيرة من "المُقَدِّمَة"، ولم يجاوز النَّاقِد المفهوم اللَّغَوِيَّ الحَسِّيَّ له؛ ذلك أنَّه: "مأخوذٌ من سَجَع الحمام؛ وهو هديره"⁽²⁾؛ الموحى بالتَّوْازُن⁽³⁾، والاستواء، والاستقامة، والاشتباه، والتَّناسُب⁽⁴⁾، مغفلاً ذكر مرتكز الاتفاق بين الفواصل؛ لوروده ضمن توضيحه اللَّاحِق؛

- الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه؛ 2: 474 - 485. (- الباب العاشر: في ذكر مبادئ الكلام ومقاطععه، والقول في حسن الخروج والفصل والوصل، وما يجري مجرى ذلك/ - الفصل الثالث: في الخروج من النَّسِيب إلى المدح وغيره؛ ويُنظَر: ابن سنان الخفاجي، أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن سعيد، (ت466هـ/ 1073م)، سرَّ الفصاحة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (ط1)، (1982م)، ص268. (- الكلام في المعاني المفردة/ - بيان أن من الصَّحَّة صحَّة النَّسِق والنَّظْم بحسن التَّخْلُص من معنى إلى معنى؛ ويُنظَر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، مطبعة المجمع العلميِّ العراقي، بغداد، (د. ط)، (1987م)، 3: 61، 62، (- الصَّاد/ - صحَّة النَّسِق)؛ ويُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقديّ في التُّراث الأدبيِّ العربيِّ، ص141 - 143، (- حرف الحاء/ - حسن التَّخْلُص).

(1) النَّوَاجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص66، 67؛ ويُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقديّ في التُّراث الأدبيِّ العربيِّ، ص24 - 27، (- حرف الألف/ - الاستهلال = الابتداء = المطلع).

(2) نفسه، ص70.

(3) يُنظَر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريَّا، (ت395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللُّغة، تح: عبد السَّلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (1979م)، مادة (سجج).

(4) يُنظَر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط3)، (1994م)، مادة (سجج).

بشأن الخلاف في توصيف الفواصل القرآنيّة بالأسجاع، وذلك في قوله: "واختلف فيه؛ هل يُقال في فواصل القرآن العظيم أسجاع، أم لا؟" (1).

وإن انقسم العلماء بين مجيزٍ ومانعٍ؛ فللقول اللَّاحِقُ أن يبين عن تمثُّل النّوَاجِيّ نهج المانعين؛ بذكر الدّليل والمؤدّي، وفيه: "والمانعون تمثّلوا بقوله تعالى: ﴿كَتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾" (2)؛ فقالوا: قد سمّاه فواصل؛ وليس لنا أن نتجاوز ذلك (3)؛ ولهذا دلّالته في اتّباعه نهج المانعين؛ على اعتبار تفرّد النّصّ القرآنيّ، عن إبداع الشعر، وإنشاء النثر.

وقد رسّخ النّاقِدُ مبدأ التّماثل؛ في تعريفه اللَّاحِقُ بنوعي "السّجّع": "المُطَرَّف"، و"الموازي"؛ القائمين على تماثل القوافي؛ بغير اتّزانٍ في الأوّل، وباتّزانٍ في الثّاني (4).

– المطلب السّابع: مفهوما "البلاغة" و"الفصاحة".

أتى النّوَاجِيّ على بيان مفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة"، في إطار ترسيمه حدود الأسس النّثريّة، ووقوفه على المراد من "علم الإنشاء"، بقوله: "المراد من علم الإنشاء البلاغة في المقاصد" (5)، وانصبّ اعتناؤه على توضيح الحدود بينهما؛ وذلك في قوله الوجيز، بالنّقل المعنويّ، عن ابن أبي الإصبع: "البلاغة: هي أن يبلغ المتكلم

(1) النّوَاجِيّ، مُقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص70.

(2) سورة فصّلت، الآية 3.

(3) النّوَاجِيّ، مُقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص70، 71؛ ويُنظر: ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص172 – 174، (-) الكلام في الألفاظ المؤلّفة/ - بيان أنّ من المناسبة بين الألفاظ في الصّيغة السّجّع والارتدواج.

(4) يُنظر: نفسه، ص71؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشّيبانيّ، (ت637هـ/ 1239م)، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قمّه وعلّق عليه: أحمد الحوفي، وبدويّ طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، (ط2)، (1973م)، 1: 210 – 262، (-) المقالة الأولى: في الصّناعة النّفطيّة/ - القسم الثّاني: في الألفاظ المُركّبة/ - النوع الأوّل: المُسجّع؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النّقديّ في الثّراث الأدبيّ العربيّ، ص200، 201، (-) حرف السين/ - السّجّع.

(5) نفسه، ص74.

النَّظْمُ وَالتَّنْظِيرُ وَالتَّطْبِيقُ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

بِعِبَارَتِهِ كُنْهٌ مَرَادُهُ، مَعَ إِبْجَازٍ بِلَا إِخْلَالٍ⁽¹⁾، وَإِطَالَةٍ مِنْ غَيْرِ إِمْلَالٍ⁽²⁾. وَالفَصَاحَةُ: خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ⁽³⁾.

وَاسْتِعَانُ النَّاقِدِ، تَالِيًا، بِالسَّمَاتِ التَّمْيِيزِيَّةِ لِلْمَفْهُومَيْنِ؛ لِمَا فِيهِ تَحْقِيقُ دَقَّةِ الْمُمَايِزَةِ، مُسْتَعِينًا بِالْأَصُولِ الْمُسْتَقَرَّةِ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ؛ ضَمْنِ ثَنَائِيَّاتٍ: (الْمَعْنَى، وَاللَّفْظُ)، وَ(الْمُفْرَدُ، وَالْمُرَكَّبُ)، وَ(الْخُصُوصُ، وَالْعُمُومُ)، فَنَرَاهُ يَقُولُ فِي الثَّنَائِيَّةِ الْأُولَى: "قِيلَ: الْبَلَاغَةُ فِي الْمَعَانِي، وَالفَصَاحَةُ فِي الْأَلْفَاظِ؛ فَيُقَالُ: مَعْنَى بَلِغٌ، وَلَفْظٌ فَصِيحٌ"⁽⁴⁾.

(1) يُنْظَرُ: ابْنُ رَشِيقٍ الْفَيْرَوَانِي، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، 1: 199، (27 - بَابٌ فِي آدَابِ الشَّاعِرِ/ - أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُهُ مَعْرِفَةُ مَقَاصِدِ الْكَلَامِ/ - لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ)؛ 1: 250 - 254، (32 - بَابُ الْإِبْجَازِ).
(2) يُنْظَرُ فِي الْمَعْنَى ذَاتِهِ: ابْنُ الْأَثِيرِ الْكَاتِبِ، كِفَايَةُ الطَّلَّابِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالكَاتِبِ، تَح: نُورِي الْقَيْسِي، وَحَاتِمُ الضَّامِنِ، وَهَلَالُ نَاجِي، دَارُ الْكُتُبِ لِلطَّبَاعَةِ وَالتَّنْثَرِ، جَامِعَةُ الْمَوْصِلِ، الْمَوْصِلِ، (د. ط)، (1982م)، ص41 - 43، (- بَابُ الْبَلَاغَةِ).

(3) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص74؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَعَانِي ذَاتَهَا: ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمَصْرِيِّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالتَّنْثَرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، 3: 420 - 422؛ 424، (74 - بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ)؛ وَيُنْظَرُ أَيْضًا: أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الْكِتَابَةُ وَالشُّعْرُ، 1: 12 - 60، (- الْبَابُ الْأَوَّلُ/ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْإِبَانَةِ عَنْ مَوْضُوعِ الْبَلَاغَةِ فِي اللُّغَةِ، وَمَا يَجْرِي مَعَهُ مِنْ تَصَرُّفٍ لَفْظِيٍّ، وَالْقَوْلُ فِي الْفَصَاحَةِ، وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ/ - الْفَصْلُ الثَّانِي: الْإِبَانَةُ عَنْ حَدِّ الْبَلَاغَةِ/ - الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: الْقَوْلُ فِي تَفْسِيرِ مَا جَاءَ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فِي حُدُودِ الْبَلَاغَةِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ رَشِيقٍ الْفَيْرَوَانِي، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، 1: 199، (27 - بَابٌ فِي آدَابِ الشَّاعِرِ/ - أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُهُ مَعْرِفَةُ مَقَاصِدِ الْكَلَامِ/ - لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ)؛ 1: 241 - 250، (31 - بَابُ الْبَلَاغَةِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ سَنَانَ الْخَفَاجِي، سِرُّ الْفَصَاحَةِ، ص58 - 92، (- الْكَلَامُ فِي الْفَصَاحَةِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ الْأَثِيرِ الْكَاتِبِ، الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ، 1: 90 - 96، (2 - مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ/ - الْفَصْلُ الثَّامِنُ: فِي الْفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ)؛ وَيُنْظَرُ: مُطْلُوبٌ، أَحْمَدُ، مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ وَتَطَوُّرُهَا، مَطْبَعَةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ، بَغْدَادُ، (د. ط)، (1983م)، 1: 402 - 406، (- الْبَاءُ/ - الْبَلَاغَةُ)؛ 3: 110 - 116، (- الْفَاءُ/ - الْفَصَاحَةُ).

(4) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص74؛ وَيُنْظَرُ: أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الْكِتَابَةُ وَالشُّعْرُ، 1: 13 - 15، (- الْبَابُ الْأَوَّلُ/ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْإِبَانَةِ عَنْ مَوْضُوعِ الْبَلَاغَةِ فِي اللُّغَةِ، وَمَا يَجْرِي مَعَهُ مِنْ تَصَرُّفٍ لَفْظِيٍّ، وَالْقَوْلُ فِي الْفَصَاحَةِ، وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ/ - الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ).

في حين جاء قوله، في الثنائية الأخرى، مبنياً على تغليب "الفصاحة" للمفرد، و"البلاغة" للمركب، وفيه: "الفصاحة - خاصة - تكون في المفرد؛ يُقال: كلمة فصيحة، ولا يُقال: كلمة بليغة. وقد يُقال للقصيدة: كلمة، كما قالوا: كلمة لبيد⁽¹⁾"⁽²⁾.

وانتهى قوله، في الثالثة، إلى تخصيص وصف "البلاغة" للكلام، وتعميم وصف "الفصاحة" على الكلمة والكلام: "وفصاحة الفرد: خلوصه من تنافر الحروف. والفصاحة أعم من البلاغة؛ لأنَّ الفصاحة تكون صفةً للكلمة والكلام؛ يُقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح. والبلاغة لا يوصف بها إلَّا الكلام؛ فيقال: كلام بليغ، ولا يُقال: كلمة بليغة"⁽³⁾، على أنَّ المشترك بينهما؛ يقع في توصيف المتكلم بهما، وفي ذلك قوله: "واشتركا في وصف المتكلم بهما؛ فيقال: متكلم فصيح بليغ"⁽⁴⁾.

- المبحث الثاني: الأسس الشعرية والنثرية والإبداعية.

- المطلب الأول: الأسس الشعرية.

قامت الأسس الشعرية عند النواجي، على أربعة أركان؛ تمثلت في: حد الشعر، وتهذيب عناصره التكوينية، وتحقيق معايير البناء المثالي، فضلاً عن إحراز ضوابط

(1) تضمن القول إشارة إلى إمكانية إطلاق "الكلمة" على "الكلام"، على وجه الفلّة، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: أأنا كل شيء ما خلا الله باطل، وكأنا أمية بن أبي الصلت أن يسلم؛ ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت256هـ/870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، (ط1)، (2001م)، (- كتاب مناقب الأنصار)، (- باب أيام الجاهلية)، (ح: 3841)، 9: 421؛ (- كتاب الأدب)، (- باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه)، (ح: 6147)، 15: 387؛ وينظر: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ/875م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، (1955م)، (41 - كتاب الشعر)، (ح: 2256)، 4: 1768.

(2) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص74.

(3) نفسه، ص74.

(4) نفسه، ص74؛ وينظر: عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص74 - 77، (- حرف الباء/ - البلاغة).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

إِجَادَةُ الشَّعْرِ، الَّتِي سَنَخْصُّهَا بِالدَّرْسِ فِي النَّظَرِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ؛ لِعِلَاقَتِهَا الْمُبَاشِرَةِ بِمُؤَسَّسَاتِ الْإِبْدَاعِ عِنْدَ الشَّاعِرِ.

- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ: حَدُّ الشَّعْرِ وَعُنَاصِرُهُ.

إِذَا مَا وَقَفْنَا عِنْدَ حَدِّ الشَّعْرِ، وَقَدْ عَرَضْنَا لَهُ فِي الْمَبْحَثِ السَّابِقِ؛ أَلْفَيْنَا التَّمَاتِلَ وَاقِعًا مَعَ مَفْهُومِهِ عِنْدَ قَدَامَةِ بَن جَعْفَرٍ، خِلَا إِشَارَةِ النَّاقِدِ إِلَى ضَابِطِ قَصْدِ الْوِزْنِ الشَّعْرِيِّ⁽¹⁾، عَلَى أَنَّ بَيَانَ الْحَدِّ يَكْتَمِلُ بِوَضْعِ الْمَعْيَارِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، لِلْعُنَاصِرِ التَّكُونِيَّةِ الشَّعْرِيَّةِ؛ إِذْ قَالَ النَّاقِدُ بَعْدَ بَيَانِ الْمَفْهُومِ: "وَيَشْتَمِلُ الشَّعْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: لَفْظًا، وَمَعْنَى، وَوِزْنَ، وَقَافِيَةً"⁽²⁾، لِيُوَلِّي عَنَايَتَهُ، لِاحْقًا، بِتَوْضِيحِ الْأَسْوَاقِ التَّهْذِيبِيَّةِ لِلشَّعْرِ؛ بِتَقْدِيمِ مُهْذَبَاتِ اللَّفْظِ، فَالْوِزْنِ، فَالْقَافِيَةِ، وَتَأْخِيرِ مُهْذَبَاتِ الْمَعْنَى، فِي مَعَالِجَةٍ مُسْتَفِيزَةٍ نَسْبِيًّا.

وَبَدَتْ مُهْذَبَاتُ اللَّفْظِ: فِي رِبَاعِيَّةِ: السَّمَاحَةِ، وَالسَّهْوَةِ، وَالْحَلَاوَةِ، وَالْعَذُوبَةِ؛ تِلْكَ الَّتِي صَرَّحَ بِهَا، قَائِلًا: "وَتَهْذِيبُهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ سَمَحًا، سَهْلًا الْمَخْرَجَ، حَلُوءًا، عَذْبًا"⁽³⁾، وَظَهَرَتْ مُهْذَبَاتُ الْوِزْنِ: فِي مَرَاعَاةِ الْحَسَنِ الْمُوَافِقِ لِلطَّبْعِ وَلِذَاذَةِ السَّمْعِ، وَمُجَانِبَةِ الْعُيُوبِ الْعَرُوضِيَّةِ، بِقَوْلِهِ: "وَتَهْذِيبُ الْوِزْنِ: أَنْ يَكُونَ حَسَنًا؛ فَيَقْتَبِلُهُ الطَّبْعُ،

(1) يُنْظَرُ: ابْنُ رَشِيقٍ الْفَيْرَوَانِي، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ، 1: 119، 120، (18 - بَابُ حَدِّ الشَّعْرِ وَبَنِيَّتِهِ / - حَدُّ الشَّعْرِ).

(2) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص28؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضْمُونِ نَفْسَهُ: ابْنُ مَنْقُذٍ، أَبُو الْمَظْفَرِ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ مَجْدُ الدِّينِ أَسَامَةُ بْنُ مَرْشَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكِنَانِي، (ت584هـ/ 1188م)، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، تَح: أَحْمَدُ بَدَوِي، وَحَامِدُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، مَرَاجَعَةٌ: إِبْرَاهِيمُ مَصْطَفَى، وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِشْرَادِ الْقَوْمِيَّةِ، وَشَرَكَةُ مَكْتَبَةٍ وَمَطْبَعَةٍ مَصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ، الْقَاهِرَةُ، الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ، (د. ط)، (1960م)، ص289، (- بَابُ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْسِيمِ)؛ وَلاَسْتِجْلَاءِ "عُنَاصِرِ الشَّعْرِ"؛ يُنْظَرُ: قَدَامَةُ بَن جَعْفَرٍ، نَقْدُ الشَّعْرِ، ص74 - 170، (- الْفَصْلُ الثَّانِي: نَعُوتُ عُنَاصِرِ الشَّعْرِ الْأَرْبَعَةُ الْمَفْرَدَاتِ).

(3) نَفْسُهُ، ص28؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضَامِينِ نَفْسَهَا: ابْنُ مَنْقُذٍ، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، ص289، (- بَابُ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْسِيمِ).

ويشتف به السَّمْع، غير مكسورٍ، ولا مزحوفٍ⁽¹⁾، في حين تمظهرت مُهذَّبَاتُ القافية؛ في سلاسة المخرج وألفة المعنى، وفق قوله: "وتهذيب القافية: أن تكون سلسلة المخارج، مألوفة؛ فإنَّ القوافي حوافر الشعر"⁽²⁾.

وانتهى النّواجيُّ إلى مُهذَّبَاتِ المعنى؛ المستندة إلى مراعاة تدفُّق الخاطر، ومجانبة التعقيد، والمواءمة بين المعنى واللفظ، وفي ذلك قوله: "وقد يتخيّل الشاعر المعنى؛ فيمكنه مرّةً، ولا يمكنه أخرى. وإيّاك وتعقيد المعاني. واجعل المعنى الشّريف، في اللفظ اللّطيف"⁽³⁾.

- الفرع الثاني: المعايير البنائية المثاليّة.

حين نقارب الجانب البنائي؛ فلنا أن نتابع متن "المُقَدِّمة"، على نحوٍ فاحص؛ لاستلال المعايير البنائيّة الشعريّة المثاليّة، في خضمّ التّعلّق البائن بين المعالجات النّقديّة المختلفة؛ وتمثّلت أبرز المحاور البنائيّة المثاليّة في التّراتب الآتي: المبدأ والمقطع، وحسن الخاتمة، وحسن الابتداء، وبراعة المخلص أو حسن التّخلص، وبراعة الاستهلال أو المطلع⁽⁴⁾.

(1) نفسه، ص28، 29؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص289، (-) باب التّعليم والتّرسيم؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 416، (74 - باب التّهذيب والتأديب).

(2) نفسه، ص29؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص289، (-) باب التّعليم والتّرسيم؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 416، (74 - باب التّهذيب والتأديب).

(3) النّواجي، مُقَدِّمة في صناعة النّظم والنثر، ص29؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 140، (-) الباب الثّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ / الفصل الأوّل: في كيفة نظم الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه).

(4) قال القاضي الجرجانيّ: "الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتّخلص وبعدهما الخاتمة؛ فإنّها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء، ولم تكن الأوائل تخصّها بفضل مراعاة؛ يُنظر: القاضي الجرجانيّ، أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز، (ت392هـ/ 1001م)، الوساطة بين = المُتنبّي وخصومه، تحقيق وشرح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة، (د. ط)، (1966م)، ص48، (-) الاستهلال

النقد التَنظِيرِي والتَّطْبِيقِي عِنْد شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَانِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرحيم طه

والتَّخْلُص والخاتمة)؛ ولاستقراء أهميّة المحاور البنائيّة الأساسيّة، في القصيدة العربيّة؛ يُنظر: ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 199، (27 - باب في آداب الشّاعر/ - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكلّ مقام مقال)؛ 1: 217 - 241، (30 - باب المبدأ، والخروج، والنّهاية/ - منزلة هذه الأمور الثلاثة...)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص46، (- باب آداب الشّاعر)؛ ص52 - 54، (- باب الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع وبراعة الاستهلال والتّخلص)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، 3: 96 - 120، (- المقالة الثّانية: في الصّناعة المعنويّة/ - النوع الثّاني والعشرون: في المبادئ والافتتاحات)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، المفتاح المنشأ لحديقة الإنشاء، تح: عبد الواحد حسن الشّيخ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، (ط1)، (1999م)، ص98، 99، (- براعة الاستهلال/ - براعة التّخلص)؛ ويُنظر: القرطاجيّ، أبو الحسن حازم بن محمّد بن حسن، (ت684هـ/ 1285م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة، الدّار العربيّة للكتاب، بدعم من وزارة الثّقافة والمحافظة على التّراث، تونس، (ط3)، (2008م)، ص278 - 283، (- المباني/ - القسم الثّالث: في النّظم وما تُعرف به أحواله؛ من حيث يكون ملائمًا للنّفوس أو منافرًا لها، من قوانين البلاغة/ - المنهج الرّابع: في الإبانة عن كيفيّة العمل في إحكام مباني القصائد وتحسين هيأتها، وما تُعتبر به أحوال النّظم في جميع ذلك؛ من حيث يكون ملائمًا للنّفوس أو منافرًا لها/ ب - مأمٌ من مذاهب البلاغة المستشرقة بهذا المعلم؛ وهو مذهب الإبداع في الاستهلال)؛ ص283 - 288، (ج - معرفٌ دالٌّ على طرق المعرفة بأنحاء التّخصّصات من حيّز إلى حيّز، وعطف أعتة الكلام من جهة إلى أخرى ومن غرض إلى غرض)؛ ص288 - 292، (د - مأمٌ من مذاهب البلاغة المستشرقة بهذا المعرف؛ وهو مذهب الإبداع في التّخلص والاستطراد)؛ ويُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، 1: 30 - 33، (- الهمزة/ - الابتداء)؛ 1: 196، 197، (- الهمزة/ - الاستهلال)؛ 1: 263، (- الهمزة/ - افتتاحات الكلام)؛ 1: 341، (- الهمزة/ - الأواخر والمقاطع)؛ 1: 388 - 393، (- الباء/ - براعة الاستهلال)؛ 1: 393 - 399، (- الباء/ - براعة التّخلص)؛ 1: 400، (- الباء/ - براعة القطع)؛ 1: 400، 401، (- الباء/ - براعة المطلع)؛ 1: 401، (- الباء/ - براعة المقطع)؛ 3: 180، (- الميم/ - المبادئ والمطالع)؛ 3: 238، (- الميم/ - المخلص المليح)؛ 3: 295، 296، (- الميم/ - المقاطع والمطالع)؛ ويُنظر: علّونة، النّقد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: 479 - 646هـ)، ص186 - 202، (- الفصل الثّالث: قضايا نقدية أخرى/ - أوّلًا: الاستهلال والتّخلص والخاتمة).

وقد وجّه النّافذ إلى تحصيل "المبدأ" و"المقطع"، مع الاهتمام بتحديد أطر: الموضوع، والمضمون، والغاية، والموسيقا؛ لأهميّتها في تأسيس الدّعائم الأوّليّة للقصيدة، بقوله: "وحصلّ المبدأ والمقطع"⁽¹⁾؛ فهما أصعب ما في القصيد. وميّز في فكره محطّ الرّسالة، ومصبّ القصيدة؛ فإنّه أسهل عليك⁽²⁾.

ووقف على "حسن الخاتمة"؛ بالتّشديد على وجوب إتقانها، في قوله: "وأما حسن المقطع"⁽³⁾؛ فإنّ التّيفاشيّ (ت651هـ) سمّاه بهذا الاسم، وسمّاه ابن أبي

(1) وقف ابن رشيق القيروانيّ، على حدّ المقاطع والمطالع، قائلاً: "اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع؛ فقال بعضهم: هي الفصول والوصول بعينها؛ فالمقاطع: أواخر الفصول، والمطالع: أوائل الوصول؛ وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام؛ والفصل: آخر جزء من القسم الأوّل، كما قدّمت، وهي العروض أيضاً؛ والوصل: أوّل جزء يليه من القسم الثّاني. وقال غيرهم: المقاطع: منقطع الأبيات؛ وهي القوافي، والمطالع: أوائل الأبيات... ومن الناس من يزعم أنّ المطالع والمقطع أوّل القصيدة وآخرها، وليس ذلك بشيء؛ لأنّنا نجد في كلام جهابذة النّقاد إذا وصفوا قصيدة؛ قالوا: حسنة المقاطع، جيّدة المطالع، ولا يقولون المقطع والمطالع؛ وفي هذا دليل واضح؛ لأنّ القصيدة إنّما لها أوّل واحد، وآخر واحد، ولا يكون لها أوائل وأواخر، إنّما ما قدّمت من ذكر الأبيات والأقسام وانتهائها...؛ يُنظر: العُدّة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، 1: 215، 216، (29 - باب في المقاطع والمطالع) - حدّ المقاطع والمطالع؛ ويُنظر أيضاً: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطّالب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص53، 54، (- باب الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع وبراعة الاستهلال والتّخلص).

(2) النّواجي، مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص31؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشّعر، 1: 152، 153، (- الباب الثّالث: في معرفة صناعة الكلام وترتيب الألفاظ) - الفصل الأوّل: في كفيّة نظم الكلام، والقول في فضيلة الشّعر، وما ينبغي استعمله في تأليفه؛ 2: 451 - 457، (- الباب العاشر: في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعها، والقول في حسن الخروج والفصل والوصل، وما يجري مجرى ذلك) - الفصل الأوّل: في ذكر المبادئ؛ 2: 458 - 473، (- الفصل الثّاني: في ذكر المقاطع، والقول في الفصل والوصل)؛ ويُنظر: ابن رشيق القيروانيّ، العُدّة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، 1: 199، (27 - باب في آداب الشّاعر) - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام) - لكلّ مقام مقال؛ 1: 215 - 217، (29 - باب في المقاطع والمطالع) - حدّ المقاطع والمطالع.

(3) يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، 1: 401، (- الباء) - براعة المقطع).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

الإصبع "حسن الخاتمة"⁽¹⁾؛ فإنه يجب على الناظم والنَّاثِر أن يحسنا فيه غاية الإحسان"⁽²⁾؛ مُعَلِّلاً ذلك ببقاء أثر الختام في ذهن المُتَلَقِّي، وعليه جرى قوله المنقول عن ابن أبي الإصبع بتصرف: "فإنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام، في غالب الأحوال"⁽³⁾، مع استدلاله على المثال الأعلى لبلاغة المقاطع بالقرآن الكريم؛ في التَّنَاسُبِ البديع بين المستهل والمنتهى⁽⁴⁾.

وأشار إلى "حسن الابتداء"⁽⁵⁾، مستنداً إلى ما انعقد عليه إجماع علماء البديع⁽⁶⁾؛ في ضرورة التركيز على إصابته؛ لقيمتها التَّأثيرِيَّة في نفوس المُتَلَقِّين؛ ممَّا يستلزم

(1) يُنْظَر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير في صناعة الشَّعر والنَّثَر وبيان إعجاز القرآن، 4: 616 - 623، (125 - باب حسن الخاتمة).

(2) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثَر، ص48، 49؛ وَيُنْظَر في المضامين نفسها: ابن حَجَّة الحموي، تَقْيُّ الدِّين أَبُو بَكْر عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْرَارِي، (ت837هـ/ 1433م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شعيثو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ط1)، (1987م)، 2: 493، (- ذكر حسن الختام).

(3) نفسه، ص49؛ وَيُنْظَر في المضمون نفسه: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير في صناعة الشَّعر والنَّثَر وبيان إعجاز القرآن، 4: 616، (125 - باب حسن الخاتمة)؛ وَيُنْظَر: ابن حَجَّة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، 2: 493، (- ذكر حسن الختام)؛ وَيُنْظَر: عَزَّام، المصطلح النَّقْدِي في التُّراث الأدبيِّ العربيِّ، ص152، 153، (- حرف الخاء/ - الخاتمة = حسن الانتهاء).

(4) يُنْظَر: نفسه، ص49.

(5) ورد مصطلح "حسن الابتداء"، عند ابن المعتز؛ يُنْظَر: كتاب البديع، ص103 - 105، (- محاسن الكلام والشَّعر/ 13 - حسن الابتداء)؛ وَعَلَّقَ ابن أبي الإصبع المصريُّ على ذلك، بقوله: "هذه تسمية ابن المعتز؛ وأراد بها ابتداءات القصائد، وقد فرَّع المُتَأَخَّرُونَ من هذه التَّسمية "براعة الاستهلال"؛ وخصَّوها بها ابتداء المُتَكَلِّم بمعنى ما يريد تكميله، وإن وقع في أثناء القصيدة"؛ يُنْظَر: تحرير التَّحْبِير في صناعة الشَّعر والنَّثَر وبيان إعجاز القرآن، 1: 168، (17 - باب حسن الابتداءات).

(6) للاطلاع على مفهوم "البديع"؛ يُنْظَر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطَّالِب في نقد كلام الشَّاعر والكاتب، ص40، 41، (- باب البديع)؛ وَيُنْظَر: معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها، 1:

النَّظَرُ فِي أَحْوَالِهِمْ وَطَبَقَاتِهِمْ، فَنَرَاهُ يَقُولُ: "وَقَدْ نَبَّهَ عُلَمَاءُ الْبَدِيعِ عَلَى يَقِظَةِ النَّظْمِ فِي "حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ"؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ شَيْءٍ يَفْرَعُ بِهِ الْأَسْمَاعُ، وَيَتَعَيَّنُ عَلَى نَازِلِهِ النَّظْرُ فِي أَحْوَالِ الْمُخَاطَبِينَ وَالْمَمْدُوحِينَ، وَيُغَيَّرُ مَا يَتَطَيَّرُونَ مِنْهُ، وَيَكْرَهُونَ سَمَاعَهُ⁽¹⁾، وَيَتَجَنَّبُ ذِكْرَهُ. وَيَخْتَارُ لِأَوَقَاتِ الْمَدْحِ مَا يَنَاسِبُهَا. وَخُطَابُ الْمُلُوكِ فِي "حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ"؛ هُوَ الْعَمْدَةُ فِي حَسَنِ الْأَدَبِ"⁽²⁾.

وَبَدَأَ اهْتِمَامُ النَّوَاجِي بِـ"حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ" جَلِيًّا؛ لِتَكْرِيسِ نَهْجِ الْإِسْتِقْطَابِ النَّفْسِيِّ وَالْإِنْفِعَالِيِّ لِلْمُتَلَقِّي؛ بِاسْتِعَادِ مَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، أَوْ يُتَشَاءَمُ بِهِ؛ عِبْرَ اسْتِثْبَاعِ الْبَيَانِ بِثَمَانِيَةِ شَوَاهِدٍ شَعْرِيَّةٍ، فِي سُوءِ الْإِبْتِدَاءِ؛ أَنْعَكَسَتْ آثَارُهَا السَّلْبِيَّةُ عَلَى الْمُخَاطَبِينَ؛ مِنْ: الْخُلَفَاءِ، وَالْأَمْرَاءِ، وَالْوُجَهَاءِ؛ بِالتَّشَاوُظِ، فَالْصُّدُودِ، فَالْهَجْرِ؛ لِنَاقِظَةِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْ

378 - 383، (- الباء / - البديع)؛ وَيُنْظَرُ: عَزَّامُ، الْمَصْطَلَحُ النَّقْدِيُّ فِي التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ الْعَرَبِيِّ، ص 69 - 71، (- حرف الباء / - البديع).

(1) يُنْظَرُ: أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ: الْكِتَابَةُ وَالشَّعْرُ، 1: 152، 153، (- الباب الثالث: فِي مَعْرِفَةِ صَنَعَةِ الْكَلَامِ وَتَرْتِيبِ الْأَلْفَاظِ / - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الْكَلَامِ، وَالْقَوْلُ فِي فَضِيلَةِ الشَّعْرِ، وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ فِي تَأْلِيفِهِ)؛ 2: 451 - 457، (- الباب العاشر: فِي ذِكْرِ مَبَادِي الْكَلَامِ وَمَقَاطِعِهِ، وَالْقَوْلُ فِي حَسَنِ الْخُرُوجِ وَالْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ / - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ الْمَبَادِي)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ سَنَانَ الْخَفَاجِيُّ، سِرُّ الْفَصَاحَةِ، ص 183، 184، (- الْكَلَامُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّفَةُ / - بَيَانُ أَنَّ الْإِبْتِدَاءَ فِي الْقَصَائِدِ يَحْتَاجُ إِلَى تَحَرُّزٍ).

(2) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صَنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص 49، 50؛ وَوَرَدَ الْمَضْمُونُ بِعُمُومِهِ، عِنْدَ غَيْرِ نَاقِذٍ؛ حَيْثُ قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا، فِي "مِفْتَاحِ الشَّعْرِ" (مُطْلَعُهُ): "يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمِفْتَاحِ أَقْوَالِهِ، مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ، أَوْ يُسْتَجْفَى مِنَ الْكَلَامِ وَالْمُخَاطَبَاتِ؛ كَذِكْرِ الْبُكَاءِ، وَوَصْفِ إِفْقَارِ الدِّيَارِ، وَتَشْتِثِ الْأَلْفَافِ، وَنَعْيِ الشُّبَابِ، وَذَمِّ الزَّمَانِ، لَا سِيَّمَا فِي الْقَصَائِدِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْمَدَائِحَ أَوِ التَّهْنِائِي. وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمِرَاثِيِّ وَوَصْفِ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ؛ فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُؤَسَّسًا عَلَى هَذَا الْمَثَالِ؛ تَطَيَّرَ مِنْهُ سَامِعُهُ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ نَفْسَهُ دُونَ الْمَمْدُوحِ؛ فَيَتَجَنَّبُ"؛ يُنْظَرُ: عِيَارُ الشَّعْرِ، ص 126، (- مِفْتَاحُ الشَّعْرِ: [مُطْلَعُهُ]؛ وَأُورِدَ ابْنُ مَنْقُذٍ، فِي "بَابِ الْمَبَادِي وَالْمُطَالَعِ": "قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ: أَحْسَنُوا الْإِبْتِدَاءَاتِ؛ فَإِنَّهَا دَلَالُ الْبَيَانِ، وَقَالُوا: يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي إِبْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، وَيُسْتَحَقَّرُ مِنَ الْكَلَامِ، خَاصَّةً فِي الْمَدَائِحِ وَالتَّهْنِائِي"؛ يُنْظَرُ: ابْنُ مَنْقُذٍ، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، ص 285، (- بَابُ الْمَبَادِي وَالْمُطَالَعِ).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

الوقوع في محاذيرها المختلفة، إضافةً إلى خبرٍ نثريٍّ في سوء التَّخاطُّب مع الخليفة، مع حضور أنموذجين مثاليَّين في "حسن الابتداء"⁽¹⁾.

ولمَّا بلغت العناية بالابتداء والختام غايتها التَّوضيحية والتَّمثيلية؛ أَلْفِينَا النَّاقِدَ يُوْجِّه قَدْرًا حَسَنًا من المعالجة النَّقدية، لعلائق المضمون الجَوَّانيِّ؛ باستظهار مفهوم "براعة المَخْلَص"، الَّذِي وقفنا عليه في مبحث المفاهيم؛ لتوجيه الأديب إلى إجادة الحسن في التَّخْلُص من معنَى إلى آخَر، على نحوٍ رشيقٍ دقيق؛ بتوفُّر شِدَّة الممازجة والملاءمة بين المعنيتين؛ ممَّا يُحَقِّقُ لِلْمُتَلَقِّي سِلَاسَةَ الانتقال بين المعاني، مع لزوم إصابة قَمَّة الحسن في التَّخْلُص من الغزل إلى المدح⁽²⁾، مُعَزِّزًا التَّنظِيرَ بِالنَّمَاذِجِ التَّطْبِيقِيَّة؛ بعرض نموذجٍ مثاليٍّ وحيدٍ، وثلاثة نماذجٍ سلبيةٍ⁽³⁾.

وانتهى النَّوَاجِيُّ إلى "براعة الاستهلال" أو "براعة المَطْلَع"؛ لتحفيز النَّاطِم على إحرار القيمة التَّعْرِيفِيَّة بِالْغَرَضِ الشَّعْرِيِّ لِلْقَصِيدَةِ؛ على نهج التَّلْمِيح دون التَّصْرِيح، مُورِدًا، في إثر التَّعْرِيفِ بِالْمَفْهُومِ⁽⁴⁾، أنموذجين من "البديعيَّات"⁽⁵⁾؛ على الاستهلال الإلماحيِّ فَالْتَّصْرِيحِيِّ⁽⁶⁾، ومُعَلِّقًا بِاشْتِرَاطِ بَرَاةِ الاستهلال والتَّخْلُص والختام في "البديعيَّات"، بقوله: "فَإِنَّ البديعيَّة؛ لَا بُدَّ لَهَا من: بَرَاةِ الاستهلال، وحسن تَخْلُصٍ، وحسن ختام"⁽⁷⁾، بيدَ أَنَّهُ استوفى المعالجة ببيان ما يتوجَّب ذكره في المدائح النَّبَوِيَّة،

(1) يُنْظَر: نفسه، ص50 - 59.

(2) يُنْظَر: النَّوَاجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص59.

(3) يُنْظَر: نفسه، ص59 - 62.

(4) يُنْظَر: نفسه، ص66، 67.

(5) (البديعيَّات): "شهد القرن السَّابِعُ لِلْهَجْرَةِ لَوْنًا جَدِيدًا من التَّأْلِيفِ فِي الْبَلَاغَةِ هُوَ "البديعيَّات"؛ وَهِيَ قِصَائِدٌ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ الْبَسِيطِ، وَرَوِيَّ الْمِيمِ، فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ، وَتَتَضَمَّنُ فَنُونًا بِلَاغِيَّةً، يُورَى عَنْهَا أَوْ لَا يُورَى"؛ يُنْظَر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 1: 383، (- الباء/-) (البديعيَّات)؛ وَيُنْظَرُ أَيْضًا: عتيق، عبد العزيز، فِي تَارِيخِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، بِيْرُوت، (ط1)، (2001م)، ص317 - 324، (-) (البديعيَّات).

(6) يُنْظَر: النَّوَاجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص67.

(7) نفسه، ص67.

وما يلزم طرحه منها، دالاً على مقاصده بشاهد شعري؛ انتفت فيه الصوابية؛ من جهتي: سوء الاستهلال، والمضمون الغزلي والخمري⁽¹⁾.

- المطلب الثاني: الأسس النظرية.

وضع النواحي الأسس النظرية وفق انسجام غالب مع اتجاه البديع والصنعة⁽²⁾، ويستبين ذلك من الفاتح الأول للمعالجة؛ المتمثل في مفهوم "السجع"، الذي عرضنا له في مبحث المفاهيم، مجلياً، في إثر ذلك، أقسام السجع، وشرائط إجادته.

- الفرع الأول: مفهوم السجع وأقسامه.

اكتفى الناقد، في بيان أقسام السجع، بالإشارة إلى "السجع المطرف"⁽³⁾، و"السجع الموازي"⁽⁴⁾، مُميزاً بينهما على أساس الاتزان وعدمه؛ فالأول: "ما كانت قوافيه غير متزنة"⁽⁵⁾، مستشهداً عليه بقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾⁽⁶⁾؛ والثاني: "ما كانت قوافيه متزنة"⁽⁷⁾، على مثال قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾⁽⁸⁾؛ ويُلحظ، في سياق التمثيل لنوعي

(1) يُنظر: نفسه، ص 67 - 70.

(2) لمعينة "الاتجاه البديعي"، في مراحلها التاريخية المختلفة؛ يُنظر: موسى، أحمد إبراهيم، الصبغ البديعي في اللغة العربية، وزارة الثقافة، ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، (د. ط)، (1969م)؛ وفي بدايات ظهور "مدرسة البديع والصنعة"، وطرقها، وسماتها؛ يُنظر: أبو زيد، سامي يوسف، الأدب العباسي؛ النثر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (ط1)، (2011م)، ص 42 - 48، (- الفصل الثاني: مدارس النثر الفني / - المبحث الثاني: مدرسة البديع والصنعة).

(3) يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 3: 270، (- الميم / - المطرف).

(4) يُنظر: نفسه، 3: 191، (- الميم / - المتوازي).

(5) النواحي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص 71.

(6) سورة نوح، الآيتان 13، 14.

(7) النواحي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص 71.

(8) سورة الغاشية، الآيتان 13، 14.

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابيه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه

السجع، تدرجه في عرض الأمثلة؛ بدءاً بالنص القرآني، فالحديث النبوي، فرفع الإنشاء النثري البديعي؛ من قبيل منثور الحريري في المقامات⁽¹⁾.

- الفرع الثاني: شرائط إجادة السجع.

وقف النواجي على شرائط إجادة السجع، ولنا أن نستل من المستهل قوله: "وقد قال علماء هذا الفن⁽²⁾"⁽³⁾؛ وفيه إحالته المرجعية إلى عموم أهل الفن؛ وهم السابقون السابقون من مؤصلي أسس المدرسة البديعية؛ والإجادة، حينئذ، مرتبطة بالمفضل في أطر: القصر، واختلاف الفقر، وغرض السجع، ومتغياً البلاغة؛ لمبتغى تفعيل مؤثري: الجمال، والمعنى، في ذهن المتلقي؛ فقصر الفقرات يدل "على قوة المنشئ، وأقل ما تكون من كلمتين... وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز، لكن الزائد على ذلك هو الأكثر. وكان بديع الزمان يكثر من ذلك... لكن قالوا: التذاد السامع بما زاد على ذلك أكثر؛ لتشوقه إلى ما يرد منه متزايداً على سمعه"⁽⁴⁾.

والأحسن في الفقر المختلفة "أن تكون الثانية أزيد من الأولى، بقدر غير كثير؛ لنأ يبعد على السامع وجود القافية؛ فتذهب اللذة، فإن زادت القرائن على اثنتين؛ فلا يضر تساوي القرينتين الأوليين، وزيادة الثالثة عليهما، وإن زادت الثانية على الأولى يسيراً، أو الثالثة على الثانية؛ فلا بأس، لكن لا يكون أكثر من المثل، ولا بد من الزيادة في آخر القرائن"⁽⁵⁾.

وعندما نقارب الإجادة في منحى الغرض؛ فلنا أن نقف على موجه الوقف في الإلقاء والتلقي؛ تحقيقاً لمبدأ المجانسة بين القرائن، فقال مؤصلاً ذلك: "ومن فوائد الإنشاء التي يطول بها باع المنشئ؛ أن السجع مبني على الوقف، وكلمات الأسجاع

(1) ينظر: النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص72.

(2) ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، 2: 266 - 271، (- الباب الثامن: في ذكر السجع والازدواج).

(3) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص72.

(4) نفسه، ص72، 73.

(5) نفسه، ص73.

موضوعاً على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها؛ لأن الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج؛ ولا يتم له ذلك إلّا بالوقف؛ إذ لو ظهر الإعراب لفات ذلك الغرض، وضاق الحال على قاصده⁽¹⁾.

ويبدو الشرط الرابع، واقعاً في دائرة المتغياً الجوهرى، من السجع المؤلف مع الإيجاز؛ ويكمن الجوهر في بلاغة المقاصد، المستتبعة، في هذا السياق؛ بالتميزة المفهومية، بين مصطلحي: "البلاغة"، و"الفصاحة"؛ أمّا "البلاغة" المتعلقة بهذا الشرط؛ فقد ذكرها في قوله: "ومن ذلك أن المراد من علم الإنشاء البلاغة في المقاصد. والبلاغة: هي أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال"⁽²⁾.

وقد جلى الناقد هذه الشرائط، بدقة بالغة، مع تعزيز توضيحاته المختزلة، بالتمثيل الدالّ المنتخب؛ من القرآن الكريم، ورفيع النثر⁽³⁾، إضافة إلى ثمانية من الشواهد النثرية⁽⁴⁾، في "الإنشاء البليغ الفصيح البديع"⁽⁵⁾؛ لترسيخ الأحكام المنهجى في البيان والتمثيل.

المطلب الثالث: الأسس الإبداعية.

صدر النواجي، في الأسس الإبداعية؛ عن جماع ما استقرّ في وعيه الناقد، من أنظار السابقين⁽⁶⁾، وهو، إذ ذاك، يوجّه الخطاب ضمن نطاقى: التأمل، والتمثل؛ ليتجسّد التأمل في إبراز مكنون تأملاته النقدية، وقد عايش الإبداع أديباً فناقداً؛ ويرسخ التمثيل في تبني الأنظار النقدية الغيرية، المنسجمة مع نظيره للإبداع؛ لتلتئم

(1) نفسه، ص 73، 74.

(2) النواجي، مقدّمة في صناعة النظم والنثر، ص 74.

(3) ينظر: نفسه، ص 72 - 74.

(4) ينظر: نفسه، ص 75 - 78.

(5) نفسه، ص 74.

(6) حول 'بواعث الشعر'؛ ينظر: عزّام، المصطلح النقديّ في التراث الأدبيّ العربيّ، ص 78 - 80،

(- حرف الباء/ - بواعث الشعر = دواعي الشعر)؛ ص 370 - 376، (- حرف النون/ - النظم = الصياغة).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرّحيم طه

الأسس الإبداعية المؤصلة في "المقدمة"، ضمن الأركان الركينة، للعملية الإبداعية؛ ممثلة في ثلاثية: المبدع، والنصّ الإبداعيّ الشعريّ والنثريّ، والمتلقّي.

– الفرع الأول: الأسس الإبداعية التكوينية.

إذا ما استظهرنا أهمّ الحقول المضمونية، في إطار المؤسسات الإبداعية التكوينية عند الأديب؛ ألفيناها ناطقةً بأسس: القصديّة، وتدفّق الخاطر، وموافقة الطبع، وتوخيّ الدافعية، وصفاء الفكر، إضافةً إلى تمثّل المعايير النقدية السابقة. وقد وردت القصديّة ضمن التمهيد الأوّل، في تهذيب مقول الشعر، بوجيز التوجيه، وفيه قوله: "أنّ يقصد الكلام الجزل، دون الرذل"⁽¹⁾؛ على ما تتضمنه الجزالة من اجتماع دلالاتي: قوّة البيان، وشدّة الفصاحة⁽²⁾، وأنّ يستعان بهذا التوجيه على معنى القصديّة؛ فلإيحاء الأوّل بلزوميّة المقصد الرفيع، في المنظوم والمنثور، والإلماحات المتواترة تتبدّى لقارئ "المقدمة" حتّى منتهائها، في غير قضية من القضايا النقدية؛ ومؤدّاها إجادة القول في مقام الإبداع؛ تحقيقاً للسّموّ الأدبيّ؛ في منحبي: المضمون، والشكل.

وكان للخاطر الإبداعيّ حضوراً متتابع، في غير موطن، وبغير طريقة، ليتجلّى الحضور الأوّل، في سياق التهذيب، بقوله عقب القصديّة: "ولا يعمل نظم ولا نثر عند الملل؛ فإنّ الكثير معه قليل، والخواطر ينابيع؛ إذا رفق بها جمّت، وإذا غُف عليها ترحت... وقد يتخيّل الشاعر المعنى؛ فيمكنه مرّة، ولا يمكنه أخرى"⁽³⁾، وقوله تالياً:

(1) النّواجيّ، مُقدِّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص29.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جزل).

(3) النّواجيّ، مُقدِّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص29؛ وورد المضمون العامّ، عند النّقّاد القدامى؛ ينظر: ابن رشيق القيروانيّ، الغمّة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، 1: 204، 205، (28 – باب عمل الشّعْر وشحذ القريحة له/ – لكلّ شاعر فترة)؛ 1: 205 – 207، (– وسائل الشّعراء لاستدعاء الشّعْر)؛ 1: 212 – 214، (– صحيفة بشر بن المعتمر في البلاغة)؛ 1: 214، 215، (– أفضل ما استعان به شاعر)؛ وينظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشّعْر، ص295، (– باب التهذيب والترتيب).

"ومتى عصى الشعر؛ فاتركه، ومتى طاوعك؛ فعاوده، وروح الخاطر إذا كل" (1)، وتعليه، لاحقاً، تخصيص الليل الهادي لتهديب الفكر المجتمع؛ بـ"خلو الخاطر، وصفاء القريحة" (2).

وظهر الخاطر، عقب ذلك، ضمن إيضاح "التهديب والتأديب"، في تحرير التَّحْبِيرِ، المنقول، بتصريفٍ بسيطٍ، عن زكيِّ الدِّين ابن أبي الإصبع: "ولا تكره الخاطر على وزنٍ مخصوص، ورويَّ مقصود... ولا تعمل نظماً ولا نثراً عند الملل؛ فإنَّ الكثير معه قليلٌ، والنَّفيس منه خسيسٌ. والخواطر ينابيع؛ إذا رُفِقَ بها جمَّت، وإذا كثر استعمالها ترحت، واكتب كلَّ معنى يسنح، وقيد كلَّ فائدة تعرض؛ فإنَّ نتائج الأفكار كلمحة برق، ولمحة الطَّرف؛ إن لم تُقَيِّدها شردت وندت، وإن لم تستعطف عليها بالتكرار صدَّت. والترنم بالشعر ممَّا يعين عليه... وقد يكلُّ خاطر الشاعر، ويعصى عليه الشعر زماناً، كما رويَّ عن الفرزدق... وإذا كان كذلك؛ فاتركه حتَّى يأتيك عفواً، وينقاد إليك طوعاً" (3)؛ ومستصفي موجهات الخاطر الفكري؛ مراعاة الطَّواعية المتولدة عن التدفُّق العفوي، ومجانبة الإكراه عند الملل أو الكلل؛ نشداناً لرفيع الفكر لا خفيضة؛ ولا يتأتَّى ذلك إلَّا بترويح النَّفس، وتصيّد سوانح الأفكار.

وأورد النَّاقد موافقة الطَّبع، ضمن حديثه عن الخاطر، وفي قوله المقتضب ما يوحي بمكمن الإبداع الذَّاتي؛ المائل في الإقدام على المرغوب، والإحجام عن المكروه:

(1) نفسه، ص30؛ وذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ يُنظر: البديع في نقد الشعر، ص295، (- باب التَّهديب والترتيب).

(2) نفسه، ص39.

(3) نفسه، ص43 - 45؛ ووردت المضامين نفسها، في غير كتاب نقدي؛ يُنظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 139 - 141، (- الباب الثالث: في معرفة صناعة الكلام وترتيب الألفاظ) - الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّةِ نظم الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه؛ ويُنظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص295، (- باب التَّهديب والترتيب)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص45، (- باب آداب الشاعر)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 412، 413، (74 - باب التَّهديب والتَّأديب).

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه

"واعمل في أحب المعاني إليك، وفي كل ما يوافق طبعك؛ فالنفوس تعطي على الرغبة، ولا تعطي على الإكراه"⁽¹⁾.

وجاءت الدافعية المنشودة في الإبداع مقترنة بالخاطر، على نحو ضمني، كما خصت بالذكر في وصايا أبي تمام (ت231هـ)، للبحراني (ت284هـ)⁽²⁾؛ بإيجاز حمل معه قيم: ترويح النفس، وتفريغ القلب، وتحفيز الرغائب، فيقول النواجي ناقلًا عن ابن أبي الإصبع، ببعض التصرف: "وإذا عارضك الضجر؛ فأرح نفسك، ولا تعمل إلّا وأنت فارغ القلب، ولا تنظم إلّا بشهوة؛ فإن الشهوة نعم المعين على النظم"⁽³⁾. وننتهي إلى الصفاء الفكري، المذكور في معرض الحكم على أبي تمام بالإجادة، في وصف التهذيب، بالنقل عن ابن أبي الإصبع: "وأجاد أبو تمام؛ حيث أشار إليه بقوله"⁽⁴⁾:

خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ وَاللَّيْلُ أَسْنُوْدُ رُقْعَةٍ
فِي الدُّجَى الْجَلْبَابِ⁽⁵⁾.

(1) نفسه، ص30؛ وذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ يُنظر: البديع في نقد الشعر، ص295، (- باب التهذيب والترتيب).

(2) يُنظر: ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 199، (27 - باب في آداب الشاعر) - أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكل مقام مقال؛ 2: 114، 115، (72 - باب في أغراض الشعر وصنوفه/ - وصية أبي تمام للبحراني).

(3) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص41، 42؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 411، (74 - باب التهذيب والتأديب).

(4) الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (ت502هـ/ 1109م)، شرح ديوان أبي تمام، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط2)، (1994م)، 1: 58، (- قافية الباء/ - لو أن دهرًا...).

(5) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص39؛ ويُنظر أيضًا: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 402، (74 - باب التهذيب والتأديب).

ويكون التعليق على البيت الشعري، بمنقوله عن ابن أبي الإصبع؛ لتأكيد قيمة وسط الليل في التهذيب الفكري: "فإنه خصّ تهذيب الفكر بالدجى؛ لكون الليل تهدأ فيه الأصوات، وتسكن الحركات؛ فيكون الفكر فيه مجتمعاً، ومرآة التهذيب فيه صقيلة؛ لخلو الخاطر، وصفاء القريحة، لا سيما وسط الليل؛ والنفس قد أخذت حقها من الراحة، بعد نيل قسطها من النوم، وخفّ عليها ثقل الغذاء، وصحّ ذهنها، وصار صدرها منشراحاً، وقلبها - بالتأليف - منبسّطاً. وما قدّموا وسط الليل في التأليف على السحر - مع ما فيه من رقة الهوى وخفة الغذاء، وأخذ النفس سهمها من الراحة - إلّا لما يكون فيه من انتباه أكثر الحيوان الناطق، وارتفاع معظم الأصوات، وجرس الحركات، وتفتح الظلمات بطلان الأضواء. وبدون شك؛ بذلك ينقسم الفكر، ويشغل القلب. ووسط الليل خالٍ ممّا ذكرناه؛ ولهذا خصّ أبو تمام تهذيب الفكر بالدجى، عادلاً عن الطرفين؛ لما فيهما من الشواغل"⁽¹⁾.

والمفهوم الضمني، من المقتبس السابق؛ يوحي بتخير أوقات صفاء الذهن؛ لتهذيب العمل الإبداعي، على أن أعلاها مرتبة في صفاء القريحة، وراحة الجسم، وصحة الذهن، وانسراح الصدر، وانسباط القلب، وسط الليل للتهذيب، فالسحر للتأليف، وقد ورد الأخير في قول البحري، عندما قصد أبا تمام في حديثه، وهو الذي نقله الناقد عن ابن أبي الإصبع، بتصريف يسير: "فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة، تخير الأوقات، وأنت قليل الهموم، صفر من الغوم. واعلم أن العادة في الأوقات، إذا قصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه، أن يختار وقت السحر؛ وذلك أن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم، وخفّ عنها ثقل الغذاء، وصفاً من أكثر الأبخرة والأدخنة جسم الهوى، وسكنت الغمام، ورقّت النسائم، وتغنّت الحمائم"⁽²⁾.

(1) نفسه، ص 39، 40؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 402، 403، (74 - باب التهذيب والتأديب).

(2) نفسه، ص 40، 41؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن رشيّق القيرواني، الغمّة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 208، 209، (28 - باب عمل الشعر وشحن القريحة له/ - أوقات صناعة الشعر)؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز

النَّظْمُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

ونختتم بتمثُّل المعايير النَّقدِيَّة السَّابِقَة؛ بوصفها عاملاً مُوجِّهاً لِلأدب في تحقيق الجدارة؛ بناءً على المقاييس المُوصَّلة في المنجز النَّقديَّ السَّابِق، وأشار النَّواجيُّ إلى ذلك بنقله وصِيَّة أبي تَمَّام للبحثري: "وجملة الحال، أن تُعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين؛ فما استحسن العلماء فاقصده، وما استبقوه فاجتنبه"⁽¹⁾.

– الفرع الثَّاني: الأسس الإبداعِيَّة النَّصِّيَّة.

سعى النَّواجيُّ لترسيخ مُؤسَّسات الإبداع النَّصِّي، في التَّوجيهات البنائيَّة والإجرائيَّة؛ ضمن إطار: المعنى، والمبنى، وقد وقعنا على أربعة مواطن من "المُقَدِّمَة"، ترتبط بالمضمون والقالب، على نحوٍ متعالق، يعوزنا معه إيرادها، والتَّعقيب عليها بتوضيح مُؤسَّساتها؛ ففي الموطن الأوَّل؛ شرع في تبيان وجوه تهذيب عناصر الشَّعر، بعد التَّعريف بمفهومه، قائلاً: "ويشتمل الشَّعر على أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية؛ وتهذيبه: أن يكون اللَّفْظ سَمحاً، سهل المخرج، حلواً، عذبا. وتهذيب الوزن: أن يكون حسناً؛ فيقتبله الطَّبع، ويشتفَّ به السَّمع، غير مكسور، ولا مزحوف. وتهذيب القافية: أن تكون سلسلة المخرج، مألوفة؛ فإنَّ

القرآن، 3: 410، (74 – باب التَّهذيب والتَّأديب)؛ وقال ابن أبي الإصبع المصريُّ، في شأن وقتي: "وسط اللَّيْل، والسَّحَر": "فإن قيل: الَّذي أوردته قبل هذه الوصِيَّة، في بيت أبي تَمَّام؛ الَّذي هو: * خُذْهَا ابْنَةُ الْفُكْرِ الْمُهْذَّبِ فِي الدُّجَى * البيت، وما فسَّرت به الدُّجَى، واختياره لوسط اللَّيْل، دون طرفيه، يناقض قوله في هذه الوصِيَّة... قلت: المقصد في البيت غير المقصد في الوصِيَّة؛ فإنَّ المقصد في البيت التَّنقيح، وفي = الوصِيَّة العمل والحفظ؛ والتَّنقيح يحتاج إلى خلوِّ الخاطر، وتدقيق النَّظَر، وغوص الفكر، أكثر من وقت الحفظ والعمل، والله أعلم؛ يُنظَر: نفسه، 3: 411، (74 – باب التَّهذيب والتَّأديب).

(1) النَّواجيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص42؛ ويُنظَر في المضمون نفسه: ابن رشيق القيروانيُّ، العُدَّة في محاسن الشَّعر وآدابه ونقده، 2: 115، (72 – باب في أغراض الشَّعر وصنوفه)؛ ويُنظَر: ابن أبي الإصبع المصريُّ، تحرير التَّحبير في صِنَاعَةِ الشَّعر والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، 3: 411، (74 – باب التَّهذيب والتَّأديب).

القوافي حوافز الشعر. وأن يُقصد الكلام الجزل دون الرذل... وإيّاك وتعقيد المعاني. واجعل المعنى الشريف، في اللفظ اللطيف⁽¹⁾.

وقال الناقد، في الموطن الثاني، ناقلاً عن ابن أبي الإصبع بالتصريف: "وحصل المبدأ والمقطع؛ فهما أصعب ما في القصيد، وميّز في فكرك محط الرسالة، ومصّب القصيدة؛ فإنه أسهل عليك. وانظمها أولاً، ثم هذبها ثانياً"⁽²⁾.

ونقل، في الموطن الثالث، وصايا أبي تمام، برواية البحتري، وكان نقله عن ابن أبي الإصبع، بتصريف محدود: "واجتهد في إيضاح معانيه؛ فإن أردت التشبُّب؛ اجعل اللفظ رقيقاً، والمعنى رقيقاً، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجّع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، والتعلّل باستنشاق النسائم، وغناء الحمام، والبروق اللامعة، والنجوم الطالعة، والتبرّم من العُدال، والوقوف على الأطلال"⁽³⁾. وإذا أخذت في مدح سيّد؛ فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وارهب من عزائمه، وارغب في مكارمه. واحذر المجهول من المعاني⁽⁴⁾. وإيّاك أن تشين شعرك بالعبارات الزرّية، والألفاظ الحوشية. وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياط يُقَدِّر الثياب على مقادير الأجسام⁽⁵⁾⁽¹⁾.

(1) نفسه، ص 28، 29؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص 295، 296، (- باب التهذيب والترتيب).

(2) نفسه، ص 31؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص 295، (- باب التهذيب والترتيب)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 413، 414، (74 - باب التهذيب والتأديب).

(3) يُنظر: ابن رشيّق القيرواني، الغمّة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 2: 116 - 128، (73 - باب النسيب).

(4) يُنظر: ابن رشيّق القيرواني، الغمّة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 2: 128 - 143، (74 - باب في المديح)؛ ولتتبع المعايير المثالية للمدح، عند النقاد القدامى؛ يُنظر: عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص 317 - 322، (- حرف الميم/ - المديح).

(5) يُنظر في المعنى ذاته: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص 45، (- باب آداب الشاعر).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

واختار، في الموطن الرَّابِع، بعضًا من توجيهاً ابن أبي الإصبع؛ فنقل عن "تحرير التَّحْبِير"، بتصرفٍ: "ينبغي لك أيُّها الرَّاعِب في العمل، السَّائل عن أوضح السُّبُل؛ أن تُحصِّلَ المعنى قبل الشُّرُوع في النَّظْم، والقوافي قبل الأبيات⁽²⁾. ولا تكره الخاطر على وزنٍ مخصوص، ورويَّ مقصودٍ. وتوخَّ الكلام الجزل دون الرَّذل، والسَّهْل دون الصَّعب، والعذب دون المستكره، والمستحسن دون المستهجن... وإيَّاك وتعقيد المعاني، وتقصير الألفاظ⁽³⁾. وتوخَّ حسن النَّسَق⁽⁴⁾ عند التَّهْذِيب... وكرَّر التَّنْقِيح، وعاود التَّهْذِيب، ولا تخرج عنك ما نظمتَه إلَّا بعد تدقيق النَّقد، وإمعان النَّظر⁽⁵⁾."

(1) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص41؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضَامِين نَفْسَهَا: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآن، 3: 410، 411، 420، (74 - باب التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ).

(2) قَالَ ابن طِبَّاطِبَا الْعُلُوِّي، فِي الْمَعَانِي ذَاتَهَا: "إِذَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِنَاءَ قَصِيدَةٍ؛ مَخَّضَ الْمَعْنَى الَّذِي يَرِيدُ بِنَاءَ الشَّعْرِ عَلَيْهِ فِي فِكْرِهِ نَثْرًا، وَأَعَدَّ لَهُ مَا يَلْبِسُهُ إِيَّاهُ مِنَ الْأَلْفَافِ اللَّتِي تَطَابَقَتْ، وَالْقَوَافِي اللَّتِي تَوَافَقَتْ، وَالْوِزْنَ الَّذِي يَسْلُسُ لَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ؛ يَنْظُرُ: عِيَارَ الشَّعْرِ، ص11، (- صِنَاعَةُ الشَّعْرِ)؛ وَيُنْظَرُ أَيْضًا: ابن رَشِيقِ الْفَيْرَوَانِي، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، 1: 210 - 212، (28 - باب عَمَلِ الشَّعْرِ وَشَحْذِ الْفَرِيحَةِ لَهُ/ - طَرِيقَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي النَّظْمِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابن الْأَثِيرِ الْكَاتِبِ، كِفَايَةُ الطَّالِبِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ، ص45، (- بَابُ آدَابِ الشَّاعِرِ).

(3) يُنْظَرُ فِي هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ: ابن مَنقُذٍ، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، ص295، (- بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّرْتِيبِ).

(4) يُنْظَرُ فِي "حُسْنِ النَّسَقِ": ابن طِبَّاطِبَا الْعُلُوِّي، عِيَارَ الشَّعْرِ، ص129، (- تَأْلِيفُ الشَّعْرِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابن سَنَانِ الْخَفَاجِي، سِرُّ الْفَصَاحَةِ، ص268، (- الْكَلَامُ فِي الْمَعَانِي الْمَفْرَدَةِ/ - بَيَانُ أَنَّ مِنَ الصَّحَّةِ صَحَّةُ النَّسَقِ وَالنَّظْمُ بِحَسَنِ التَّخْلُصِ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى)؛ وَقَالَ ابن أَبِي الْإِصْبَعِ الْمَصْرِيُّ: "حُسْنُ النَّسَقِ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ: وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَاتُ مِنَ النَّثْرِ، وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ، مِمَّا تَلَحُّمَاتٍ تَلَحُّمًا سَلِيمًا مُسْتَحْسَنًا، لَا مَعْيَبًا مُسْتَهْجَنًا..."؛ يُنْظَرُ: تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآن، 3: 425، (75 - بَابُ حُسْنِ النَّسَقِ).

(5) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص43 - 45؛ وَيُنْظَرُ: أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ: الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ، 1: 145، (- الْبَابُ الثَّالِثُ: فِي مَعْرِفَةِ صِنَاعَةِ الْكَلَامِ وَتَرْتِيبِ الْأَلْفَافِ/ -

واستظهر النّوایج، لاحقاً، مباحث: "تمکین القافية"⁽¹⁾، و"حسن المقطع" أو "الخاتمة"⁽²⁾، و"حسن الابتداء"⁽³⁾، و"براعة المخلص"⁽⁴⁾، و"دقة التشبيه"⁽⁵⁾، و"براعة الاستهلال" أو "المطلع"⁽⁶⁾؛ وذلك باستعراض النّماذج الشعريّة المنسوبة غالباً، ولا سيّما في نطاق السّلب؛ تجنّباً لوقوع الناظم في مأخذها.

الفصل الأول: في كيفة نظم الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه/ - كيف تعمل الشعر؟؛ وينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 257 - 262، (34 - باب النظم)؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 412 - 414، (75 - باب حسن النسق)؛ وينظر: القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 177 - 201، (- المباني/ - القسم الثالث: في النظم وما تُعرف به أحواله؛ من = حيث يكون ملائماً للنفس أو منافراً لها من قوانين البلاغة/ - المنهج الأول: في الإبانة عن قواعد الصناعة النظميّة، والمآخذ التي هي مداخل إليها، وما تُعتبر به أحوال الصنعة في جميع ذلك؛ من حيث تكون ملائمة للنفس أو منافرة لها/ أ - معلّم دالّ على طرق العلم بقواعد الصناعة النظميّة التي عليها تقوم مباني النظم، ويتصرّف الخواطر فيها على ما يجب أن تلتزم صناعة النظم الشعريّ على الكمال/ ب - معرف دالّ على طرق المعرفة بكيفيات مآخذ الشعراء في نظم الكلام وإنشاء مبانيه، وما يقدّمونه بين يدي ذلك من تصوّر أغراض القاصد والمقاصد اللانقاة بتلك الأغراض، وتصور المعاني المنتسبة إلى تلك المقاصد والمنتمية إليها، وتصور العبارات اللانقاة بجميع ذلك، وإعمال الحيل في تقفيتها ووزنها، والإعلام بما يتسبّبون به إلى درك البغية في جميع ذلك/ ج - معلّم دالّ على طرق العلم بكيفية العمل في المرويّ والمرتلج/ د - معرف دالّ على طرق المعرفة بكيفية التصرّف في مقاصد الشعر وجهاته/ هـ - معلّم دالّ على طرق العلم بتحسين هيات العبارات، والتأنيق في اختيار موادّها، وإجادة وضعها ورصفها).

(1) ينظر: النّوایج، مقدّمة في صناعة النظم والنثر، ص 45 - 48.

(2) ينظر: نفسه، ص 48، 49.

(3) ينظر: نفسه، ص 49 - 59.

(4) ينظر: نفسه، ص 59 - 62.

(5) ينظر: نفسه، ص 62 - 66.

(6) ينظر: نفسه، ص 66 - 70.

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين التّوّاّجيّ (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابهِ "مُقَدِّمَة في صِنَاعَةِ النّظْم والنّثر" طه غالب عبد الرّحيم طه

وإنّ الذي يمكن التّأسيس له، في هذا المنحى، على نحوٍ دقيقٍ كاشفٍ؛ يتجسّد في إطار المعاني؛ عبر: تحصيل المعنى، ووضوح المضمون، وتنظيم الفكر، والمواءمة بين المعنى واللفظ، والمناسبة بين السّياق والغرض، وإجادة التّصوير.

كما يتمثّل في إطار المباني؛ بمراعاة "تهذيب اللفظ"؛ في وجود: السّماحة، والسّهولة، والحلاوة، والعذوبة، والجزالة، والشّرف، والمناسبة، والألفة، والاستحسان، والدقّة؛ وتحقيق "تهذيب الوزن"؛ من جهات: الحسن، وموافقة الطّبع، وتحقيق اللّذاتة، ومجانبة العيوب العروضيّة؛ وبإحراز "تهذيب القافية"؛ في سُبُل: السّلاسة، والألفة، والرّسوخ؛ وبإتقان "التّخطيط القَبليّ"؛ في نطاقات: تحصيل المعنى الرّئيس والمضامين الثّانويّة، واستحضار غاية الإبداع، وإقرار الوزن والقافية على الرّغبة؛ وبنشْدان "براعة التّنفّيز"؛ في تمكين محاور: المبدأ، والمقطع، والقافية، والخاتمة، والابتداء، والمخلّص، والتّشبيه، والاستهلال، فضلاً عن إجادة تهذيب مُجمل البناء؛ على نهج النّظم المُنقّح بتكرار تهذيب ترابط الأنساق التّركيبية.

هذا في شأن البناء؛ أمّا الجانب الإجماليّ فمائلٌ في التّوجيه الموجز؛ وفيه الموجه الأوّل الكائن في التّرنم أو التّغني؛ المُعين على استدعاء المعاني والأوزان الشعريّة، فقال النّاقّد في سياق الحديث عن الخاطر: "وليترنم بالشّعر، وقت عمله؛ فإنّه يعين عليه"⁽¹⁾، ثمّ ذكر ذلك في نطاق أصله المرجعيّ، الذي تأثّر به، ضمن وصيّة ابن أبي الإصبع، في "تحرير التّحبير": "والتّرنم بالشّعر؛ ممّا يعين عليه"⁽²⁾.

ونجد في التّوجيه الإجماليّ، أيضاً، تقييد المعاني السّانحة، والفوائد العارضة، مع ديمومة تكرار الأفكار؛ حيث إنّ التّقييد أساس حفظ الخواطر من الضّياع، وورد هذا التّوجيه، في الوصيّة المنقولة، عن صاحب "تحرير التّحبير": "واكتب كلّ معنى

(1) نفسه، ص29؛ وينظر في المضمون نفسه: ابن رشيق القيروانيّ، العُمدَة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، 1: 211، 212، (28 - باب عمل الشّعر وشحذ القريحة له/ - طريقة جماعة من الشّعراء في النّظم)؛ وينظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشّعر، ص295، (- باب التّهذيب والترتيب).

(2) نفسه، ص44؛ وينظر في المضمون نفسه: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 410، 413، (74 - باب التّهذيب والتّأديب).

يسنح، وقيد كل فائدة تعرض؛ فإن نتائج الأفكار كلمحة برق، ولمحة الطرف؛ إن لم تفيد شردت وندت، وإن لم تستعطف عليها بالتكرار صدت⁽¹⁾.

ونختم المقال في هذا المنحى، بالموجه الإجرائي الثالث؛ المؤسس لتحقيق المعادلة التوافقية بين الحفظ والقوة؛ بضابط الإكثار، حيث قال: "وأكثر من حفظ النظم والنثر [والنثر]؛ فعلى قدر ما تحفظه منه تقوى فيه"⁽²⁾؛ والذي يمكن أن يُشار إليه في باب الإجراء الاستدعائي للأفكار؛ اقتران الموجهات السابقة؛ بتحقيق دواعي تدفق خاطر؛ على وجهة الراحة عند الكل أو الملل.

- الفرع الثالث: الأسس الإبداعية التأثيرية.

أزجى النواحي أنظاره بشأن المؤسسات الإبداعية التأثيرية في المتلقي، ضمن إلماحات متفرقة في "مقدمته"؛ حيث اشترط في تهذيب الوزن "أن يكون حسناً؛ فيقبله الطبع، ويشنف به السمع"⁽³⁾، ودعا في معاودة التهذيب النصي الشعري والنثري، إلى طرح "ما يتجافى عن مضاجع الرقة، من غليظ ألفاظه؛ لتشرق شموسه في سماء بلاغته، وترشف الأسماع - على الطرب - رقيق سلافته"⁽⁴⁾، ونبه إلى ضرورة

(1) النواحي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص44؛ وينظر في المضمون نفسه: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص295، (- باب التهذيب والترتيب)؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 412، 413، (74 - باب التهذيب والتأديب).

(2) نفسه، ص45؛ وقد ذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ ينظر: البديع في نقد الشعر، ص298، (- باب التهذيب والترتيب)؛ وينظر أيضاً: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص16، (- شعر المؤلدين)؛ وينظر: ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 196، 197، (27 - باب في آداب الشاعر/- حاجة الشعر إلى مواد الثقافة)؛ وينظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص43 - 45، (- آداب الشاعر)؛ وينظر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1: 59، (2 - مقدمة الكتاب/- الفصل الثاني: في آلات علم البيان وأدواته/- النوع الرابع: الاطلاع على المنظوم والمنثور).

(3) نفسه، ص28.

(4) نفسه، ص31، 32.

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

مراعاة أحوال المخاطبين: "ولا تخاطب العامة بكلام الخاصة"⁽¹⁾، ووجهه إلى تمكين القافية في مكانها؛ "بحيث إنَّ منشد البيت إذا سكت دون القافية؛ كملها السامع بطباعه؛ بدلالة من اللفظ عليها"⁽²⁾، وأشار إلى أهميَّة حسن المقطع أو الخاتمة: "فإنَّه يجب على الناظم والنَّاثِر، أن يحسنا فيه غاية الإحسان؛ فإنَّه آخر ما يبقى في الأسماع، وربَّما حُفِظَ من دون سائر الكلام، في غالب الأحوال"⁽³⁾.

ثمَّ نقل تنبيه علماء البديع، لقيمة حسن الابتداء: "وقد نبَّه علماء البديع، على يقظة الناظم، في "حسن الابتداء"؛ فإنَّه أوَّل شيء يقرع به الأسماع، ويتعيَّن على ناظمه النَّظَر في أحوال المخاطبين والممدوحين، ويُغيَّر ما ينطِّرون منه، ويكرهون سماعه، ويتجنَّب ذكره. ويختار لأوقات المدح ما يناسبها. وخطاب الملوك في "حسن الابتداء"؛ هو العمدة في حسن الأدب"⁽⁴⁾.

(1) نفسه، ص45؛ وأورد ابن منقذ المضمون نفسه؛ يُنظر: البديع في نقد الشعر، ص298، (- باب التهذيب والترتيب)؛ وذكر ابن طباطبا العلوي ما يتوجَّب على الناظم، من أن يحضر لبَّه عند كلِّ مخاطبة ووصف؛ فيخاطب الملوك بما يستحقُّونه من جليل المخاطبات، ويتوقَّى خطئها عن مراتبها، وأن يخلطها بالعامة، كما يتوقَّى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك. ويعدُّ لكلِّ معنى ما يليق به، وكلِّ طبقة ما يشاكلها؛ حتَّى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضعه، أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجه وإبداع نظمه؛ يُنظر: عيار الشعر، ص12، (- صناعة الشعر)؛ ويُنظر أيضاً: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 141، (- الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ/ - الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّة نظم الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله=في تأليفه)؛ 1: 160 - 162، (- الفصل الثاني: فيما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامتثاله في مكاتباته)؛ ويُنظر: ابن رشيِّق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 199، (27 - باب في آداب الشَّاعر/ - أوَّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكلِّ مقام مقال)؛ 1: 213، (28 - باب عمل الشعر وشذذ القريحة له/ - صحيفة بشر بن المعتمر في البلاغة)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطَّالِب في نقد كلام الشَّاعر والكاتب، ص45، (- باب آداب الشَّاعر).

(2) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص45.

(3) نفسه، ص49.

(4) نفسه، ص49، 50.

كما حفز الشاعر على "حسن التخلّص" الدقيق؛ "بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل، إلّا وقد وقع في الثّاني"⁽¹⁾، مشيراً، في إثر ذلك، إلى سوء التخلّص، في سياق المدح، ثمّ إلى مطاعن التّصوير الغزليّ والرّوحيّ والخمريّ، على نهج التّمثيل⁽²⁾، وجلّى أهميّة "براعة المطلع" في "طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها"⁽³⁾.

ونذكر في قصر الفقر المسجوعة: "وأقلّ ما تكون من كلمتين... لكنّ الزّائد على ذلك هو الأكثر... لكن قالوا: التّذاذ السّامع بما زاد على ذلك أكثر؛ لتشوّقه إلى ما يرد منه متزايداً على سمعه؛ وأمّا الفقر المختلفة؛ فالأحسن أن تكون الثّانية أزيد من الأولى، بقدر غير كثير؛ لنلّا يبعد على السّامع وجود القافية؛ فتذهب اللّذة..."⁽⁴⁾؛ منتهياً إلى أنّ "المراد من علم الإنشاء البلاغة في المقاصد. و"البلاغة": هي أن يبلغ المتكلّم بعبارته كنه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال"⁽⁵⁾.

ونلاحظ، في البيان السّابق، حضور المتلقّي على نحو مباشر، مع الإشارة إلى الحضور الضّمّنيّ، في سياقات كثيرة من "المقدّمة"، ويمكن اختزال هذا الحضور، في ستّة مستويات مترابطة؛ هي: المناسبة، والاستقطاب، والتّقيل، والتّأثير، واللّذّة، والتّمكين؛ يتمثّل تناسب الموضوع واللّغة والزّمن مع أحوال المخاطبين كافّة، واستقطاب انفعال الشّعور وإحساس الوجدان بمنظوم الشّعور وإنشاء النثر، وتقبّل الطّبائع لمضامين المعنى ومؤثرات الأسلوب، وتأثير العاطفة والفكر فالمؤدّي، وتحقيق لذّة السّمع والرّوح، والتّمكين الرّاسخ للمعاني والمباني، في الوجدان والفكر والذاكرة.

وقد اعتلقت المؤسّسات الإبداعية التّأثيرية؛ بنطاقات: المعنى، واللّفظ، والوزن، والقافية، والغرض، فضلاً عن المفاصل البنائية الأساسيّة، في نظم الشّعور، وإنشاء

(1) نفسه، ص59.

(2) ينظر: نفسه، ص60 - 66.

(3) نفسه، ص67.

(4) نفسه، ص72، 73.

(5) نفسه، ص74.

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه

النثر؛ الماثلة في: "براعة الاستهلال"، و"حسن التخلّص"، و"قوة الخاتمة"، و"السجع" "المجود" وفق شرائط الإتيان؛ على أنّ الضابط المركزي منطلق من دافع البلاغة؛ تأكيداً للمراد الجوهرى الكائن بتبليغ المقاصد.

– المبحث الثالث: موقف النواجي من القضايا البلاغية والنقدية⁽¹⁾.

– المطلب الأول: موقف النواجي من قضية "الإعجاز القرآني".

وردت الإلماحات الموقفية للنقاد، من "الإعجاز القرآني"، في ثلاثة مواطن من "المقدمة"؛ ارتبطت بسياقات: "تمكين القافية"، و"حسن الخاتمة"، و"السجع"؛ لمبتغى التأكيد على مكنة الفواصل القرآنية بوجه الأكثرية⁽²⁾، والغاية المثالية القصوى في خواتيم السور القرآنية المؤتلفة مع فواتحها، على نحو معجز⁽³⁾، وتخصيص توافق

(1) لاستقصاء مواقف النقاد القدامى، من القضايا النقدية في الشعر والنثر؛ ينظر: سلام، محمد زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط)، (1982م)؛ وينظر: عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب؛ نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، (ط4)، (1983م)؛ وينظر: شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، النقد، دار المعارف، القاهرة، (ط5)، (1984م)؛ وينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، (ط11)، (1987م)؛ وينظر: الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط2)، (1993م)؛ وينظر: مندور، محمد، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (1996م)؛ وينظر: إبراهيم، مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة، (د. ط)، (1998م)؛ وينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، (ط13)، (2003م)؛ وينظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (2003م)؛ وينظر: إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (د. ط)، (2004م).

(2) ينظر: النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص45.

(3) ينظر: نفسه، ص49.

خواتيم الآيات القرآنية بمصطلح الفواصل دون الأسجاع، مع الاحتكام إلى تقديم التمثيل القرآني، في أنواع السجع وشرائط جودته⁽¹⁾.

وما توحى به المواطن السابقة؛ يتصل، على نحو إلحاحي، بإعجاز القرآن؛ وفق نظرية النظم، عند عبد القاهر الجرجاني؛ الموفق بين الأساق التركيبية؛ بאתلاف الألفاظ والمعاني؛ لغاية ترسيخ بيان البلاغة، وجمال النسق⁽²⁾، وإلا فإن المعجز القرآني ورد بالتصريح، في موطن واحد؛ يخص خواتيم السور القرآنية؛ وبذلك تبدت الملامح الإعجازية القرآنية، في معالجة الناقد؛ ضمن مستويات: النظم، وتخصيص المصطلح، وتقديم التمثيل.

- المطلب الثاني: موقف النواحي من قضية "بناء القصيدة".

حرص النواحي على تكريس الأسس البنيوية الرأسخة للقصيدة العربية، تلك التي فصلنا القول فيها، ضمن المؤسسات الإبداعية البنائية، في المبحث السابق؛ مما يوجب الاختزال الدقيق في هذا السياق.

وإن الذي ينعقد عليه فهم المحاور الأساسية "للمقدمة"؛ يوحى بمدى العناية التأصيلية، في ميداني: الشعر، والنثر؛ على نهج الاهتمام بإتقان الأسس البنائية

(1) ينظر: نفسه، ص 70 - 73.

(2) لمقاربة الإعجاز القرآني، القائم على نظرية "النظم"، عند عبد القاهر الجرجاني؛ ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت 471هـ / 1078م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شكله وشرح غامضه وخرج شواهد وقدم له ووضع فهرسه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، (2007م)، ص 369 - 379، (- القسم الثاني) - تحرير القول في الإعجاز والفصاحة والبلاغة/ - الإعجاز بنظم الكلام لا بالكلم المفردة/ - التحدي بالقرآن ليس بكلمه ولا قواطعه وفواصله؛ وينظر: مطلوب، أحمد، عبد القاهر الجرجاني؛ بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط 1)، (1973م)، ص 51 - 87، (- الفصل الثاني: نظرية النظم)؛ ص 245 - 268، (- الفصل السابع: إعجاز القرآن)؛ وينظر: عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص 245 - 258، (- عبد القاهر الجرجاني)؛ وينظر: أبو زيد، سامي يوسف، النقد الأدبي القديم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (ط 1)، (2013م)، ص 260 - 266، (- الفصل العاشر: النقد وفكرة الإعجاز القرآني) - المبحث الخامس: عبد القاهر الجرجاني [ت 471هـ / 1078م] - الإعجاز في النظم/ 1 - اللفظ والمعنى).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

المُحَوَّرِيَّة؛ الْمُتَمَثِّلَةُ فِي: الْمَطْلَع، وَالْمَخْلَص، وَالْمُنْتَهَى، وَالْأَسْوَاسُ الْبِنَائِيَّةُ الْجَوْهَرِيَّة؛ الْمُتَجَسِّدَةُ فِي: الْوِزْنَ، وَالْقَافِيَّة، وَالْقَرِينَةُ، وَالْأَسْوَاسُ الْبِنَائِيَّةُ الدَّاخِلِيَّة؛ الْمُتَبَدِّلَةُ فِي: دَقَّةُ الْمَعْنَى، وَجِزَالَةُ اللَّفْظِ، وَجُودَةُ التَّشْبِيهِ(1).

– الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: مَوْقِفُ النَّوَاجِيّ مِنْ قِضِيَّةِ "الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ".

جاء مَوْقِفُ النَّاقِدِ مِنْ قِضِيَّةِ "الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ"، مُبْنِيًّا عَلَى مِيعَارِ الصِّدْقِ الْفَنِّيِّ، وَمَا يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُهُ مِنْ مَجْمُوعِ الْمَدَارِسَاتِ الْإِسْتِبْطَانِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ يَحِيلُ إِلَى مَقَارِبَتِهِ الْقِضِيَّةِ؛ فِي مَحَاوِرٍ: الْمَعْنَى، وَالْمَبَانِي، وَالْأَغْرَاضُ، وَالْوَاقِعِيَّةُ، وَالْحُرِّيَّةُ؛ أَمَّا الْمَعْنَى فَلتَنَاسِبُهَا مَعَ الْمَبَانِي وَالْأَغْرَاضُ؛ قِيَمَةُ جِزَالَةِ التَّعْبِيرِ، وَقُوَّةُ الْبَلَاغَةِ، وَإِجَادَةُ الْأُسْلُوبِ؛ وَأَمَّا الْمَبَانِي فِي جَوَانِيَّةِ الْأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيِبِ، وَبَرَّانِيَّةِ الْمَفَاصِلِ الْبِنَائِيَّةِ فِي: الْإِسْتِهْلَالِ، وَالتَّخْلُصِ، وَالْخَتَامِ؛ فَمُقْتَرَنَةٌ بِالتَّوَافُقِ الدَّقِيقِ، مَعَ الْمَضَامِينِ الْغَرَضِيَّةِ تَارَةً، وَالْمُخَاطَبِينَ تَارَةً أُخْرَى؛ بَيْنَمَا تَعْتَلِقُ بَرَاةُ أَدَاءِ الْأَغْرَاضِ بِمَدَى التَّنَاسُغِ الْمُنَظَفِيِّ بَيْنَ الْمَضْمُونِ وَالشَّكْلِ؛ وَتَرْتَبِطُ الْوَاقِعِيَّةُ بِإِنْجَامِ عُنَاوَرِ الْخُطَابِ الْأَدْبِيِّ مَعَ السِّيَاقِ وَالْمُخَاطَبِ؛ وَيَكُونُ لِلْحُرِّيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ حُضُورٌ مُكِينٌ؛ فِي مَرَاعَاةِ رَغَائِبِ الْمَعْنَى، وَاسْتِدْعَاءِ خَوَاطِرِ الْفِكْرِ، ضَمِنَ حُدُودِ الصَّنَاعَةِ الْأَدْبِيَّةِ؛ الْقَائِمَةِ عَلَى التَّوْفِيقِ بَيْنَ الْمَصْدَاقِيَّةِ الْمَضْمُونِيَّةِ وَالْبِنْيَوِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَالْبَرَاةِ التَّخْيِيلِيَّةِ وَالْبَدِيعِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى(2).

– الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: مَوْقِفُ النَّوَاجِيّ مِنْ قِضِيَّةِ "الطَّبْعِ وَالصَّنْعَةِ".

(1) يُنْظَرُ: النَّوَاجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص 27 – 78؛ وَلِمَدَارِسَةِ أَنْظَارِ النَّقَادِ الْقَدَامِيِّ، فِي "بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ"؛ يُنْظَرُ: بَكَار، يَوْسُف، بِنَاءُ الْقَصِيدَةِ فِي النَّقْدِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ (فِي ضَوْءِ النَّقْدِ الْحَدِيثِ)، دَارُ الْمَنَاهِلِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، بِيْرُوت، (ط1)، (2009م)، ص 201 – 276، (-) الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: هَيْكَلُ الْقَصِيدَةِ؛ وَيُنْظَرُ: أَبُو زَيْد، النَّقْدُ الْأَدْبِيُّ الْقَدِيمِ، ص 356 – 371، (-) الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ: قِضَايَا النَّقْدِ الْأَدْبِيِّ/ - الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: بِنَاءُ الْقَصِيدَةِ.

(2) يُنْظَرُ: النَّوَاجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص 27 – 78.

استبان لنا، من خلاصات المباحث السابقة، موقف النواحي من قضية "الطبع والصنعة"، المنسجم مع فضاء العنوان؛ وفيه المباشرة بالتقديم المدخلي للصناعة الأدبية، المؤطرة بالمنظوم والمنثور، وأن تتجلى المفتاحية الإشارية بمرتكز الصناعة؛ فللغاية التي انعقد عليها بناء "المقدمة"؛ وفق مقصد الناقد المبين عن مَهَذِّبات: المضمون، والشكل، والأسلوب، ومعايير مثالية البناء، وأسس الإبداع في: التكوين، والنص، والتأثير، وتوجيهات الإجراء والتنفيذ؛ وهي التي تُكرِّس للصنعة بوضوح بالغ، مع طرح التكلّف، ونبذ التعقيد، ومجانبة الغموض.

ويبدو هذا التنظير المُعزَّز بالشواهد التطبيقية مُبرِّراً في عصر الناقد؛ وقد استحال الإبداع الأدبي، عند بعض الأدباء والنقاد السابقين؛ إلى صناعة جمالية، منطقة الحدود، بعيدة عن رقة الطبع، ولذاذة الطباع؛ والذي أُراده صاحب "المقدمة" ترسيم حدود الصناعة، وفق الأصول النقدية الراسخة، مع مراعاة طبع الخاطر وتداعي الفكر؛ المستحيلين إلى حالة أدبية دفاقة بالإبداع⁽¹⁾.

- المطلب الخامس: موقف النواحي من قضية "عمود الشعر".

تشير الدراسات السابقة، لمفاهيم الأدب والنقد، ومؤسسات الإبداع، إلى موقف النواحي المتوائم مع "عمود الشعر"، على نحو إجماليّ غالب؛ إذ لمسنا من النظر الفاحص لمعالجات "مقدمته"؛ إصابته جُلّ المحاور الأساسية لـ "عمود الشعر"؛ وذلك في: شرف المعنى، وجزالة اللفظ، وإصابة الوصف، ومقاربة التشبيه، وتدقيق الخاطر، ورسوخ الطبع والذوق، فضلاً عن التحام أجزاء المنظوم، وجودة الوزن، وتمكين القافية⁽²⁾؛ وهي الأسس عينها التي انبنى عليها التأسيس النقدي؛ لأفهام: ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، وأبي القاسم الآمدي (ت370هـ)، والقاضي الجرجاني (ت392هـ)، والمرزوقي (ت421هـ)⁽³⁾.

(1) يُنظر: نفسه، ص27 - 78.

(2) يُنظر: نفسه، ص27 - 78.

(3) يُنظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص20 - 23، (- عيار الشعر)؛ ويُنظر: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، (ت421هـ/ 1030م)، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيّ (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

– المطلب السادس: موقف النّوّاجيّ من قضيّة "القديم والحديث".

لم يُصرِّح النّاقد بموقفه من "القديم والحديث"، على نحو واضح، لكنّ القراءة التحليليّة "لمُقَدِّمَةِ"؛ تعين على القول بانتصاره الضّمْنِيّ لمذهب التّجديد المُقَنَّ؛ ولشواهد: الشّعْر، والنثر، والنقد، المستقاة من عصور الدّولة العبّاسيّة والدّول المتتابعة، في الغالب؛ أن تُؤكِّد مدى عنايته باتّجاه التّجديد؛ على حذرٍ في الشّعْر؛ بتوجيهاته الدّائمة للمحافظة على التّقاليد الأدبيّة الموروثة؛ وعلى سعةٍ في النثر؛ بإدراك السبيل التّجديديّة البديعيّة المختلفة؛ ويمكن، مع ذلك كلّه، تصنيف المعالجة النّقدية، ضمن المسار المعتدل، في المدرسة البديعيّة⁽¹⁾.

– المطلب السّابع: موقف النّوّاجيّ من قضيّة "اللفظ والمعنى".

عليه وكتب حواشيه: غريد الشّيوخ، وضع فهارسه العامّة: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط1)، (2003م)، ص10 - 12، (- مُقَدِّمَةُ الشّارح)؛ ويُنظر: علاونة، النّقد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: 479 - 646هـ)، ص107 - 114، (- الفصل الثّاني: قضايا نقدية بارزة/ - أوّلًا: القدماء والمحدثون/ أ - نُقَاد هذا العصر و"عمود الشّعْر" العربي)؛ ويُنظر: أبو زيد، النّقد الأدبيّ القديم، ص344 - 348، (- الفصل الرّابع عشر: قضايا النّقد الأدبيّ/ - المبحث الرّابع: قضيّة عمود الشّعْر)؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النّقدّي في التّراث الأدبيّ العربيّ، ص246 - 248، (- حرف العين/ - عمود الشّعْر).

(1) يُنظر: النّوّاجيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص27 - 78؛ وللوقوف على الجهد التّصنيفيّ للنّوّاجيّ، في باب "الاكتفاء" البديعيّ، يُنظر: النّوّاجيّ، كتاب الشّفاء في بديع الاكتفاء، تحقيق ومراجعة: محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة للطباعة والنّشر، بيروت، (ط1)، (1983م)؛ وحول المساواة بين "القديم والمُحدث"، و"الجاهليّ والمُخضرم"، و"الأعرابيّ والمؤلّد"؛ يُنظر: القاضي الجرجانيّ، الوساطة بين المُتنبّي وخصومه، ص15، 16، (- الشّعْر/ - القدماء والمحدثون)؛ وبشأن مواقف النّقّاد، من "القديم والحديث"، في القرن الثّالث الهجريّ؛ يُنظر: الشّريدة، قضايا النّقد الأدبيّ في القرن الثّالث الهجريّ، ص75 - 96، (- الفصل الثّاني: بين القديم والحديث)؛ وفي "القديم والحديث"، من منطق "عمود الشّعْر"؛ يُنظر: علاونة، النّقد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: 479 - 646هـ)، ص97 - 124، (- الفصل الثّاني: قضايا نقدية بارزة/ - أوّلًا: القدماء والمحدثون)؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النّقدّي في التّراث الأدبيّ العربيّ، ص154 - 165، (- حرف الخاء/ - الخصومة بين القدماء والمحدثين = الشّعْر المُحدث = المؤلّد).

يمكن استيضاح موقف النّواحيّ، من قضية "اللفظ والمعنى"، باستلال معالجاته المقنّصة في "المقدمة"؛ إذ استهلّها ببيان مفهوم "الشعر"؛ على أنّه: "قولٌ مقفّ، موزونٌ بالقصد، يدلُّ على معنى؛ والمعنى للشعر بمنزلة المادّة، واللفظ بمنزلة الصّورة. ويشتمل الشعر على أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية"⁽¹⁾، ثمّ قال في تهذيب المعنى: "واجعل المعنى الشّريف، في اللفظ اللطيف"⁽²⁾؛ فقد قيل: "الألفاظ أجسادٌ، أرواحها معانيها"⁽³⁾.

(1) نفسه، ص 27، 28.

(2) يُنظر في المضمون نفسه: ابن رشيّق القيروانيّ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 213، (28 - باب عمل الشعر وشحنّ القريحة له / - صحيفة بشر بن المعتمر في البلاغة).

(3) النّواحيّ، مقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص 29، 30؛ ويُنظر في المضمون نفسه: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص 296، (- باب التهذيب والترتيب)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 415، (74 - باب التهذيب والتأديب)؛ ويُنظر أيضًا: ابن طباطبائيّ العلويّ، عيار الشعر، ص 17، (- طريقة العرب في التّشبيه)؛ ص 125، 126، (- ملازمة معاني الشعر لمبانيه)؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 167، (- الباب الرّابع: في البيان عن حسن النّظم وجودة الرّصف والسبك وخلاف ذلك)؛ ويُنظر: ابن رشيّق القيروانيّ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 124، (19 - باب في اللفظ والمعنى / - الارتباط بين المعنى واللفظ)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطّالِب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص 45، (- باب آداب الشّاعر)؛ وقال ابن أبي الإصبع المصريّ: "هذا الباب ذكره قدامة، وترجمه منفردًا، ولم يُبين معناه، وشرحه الآمديّ فأطال، ولم توف عبارته بایضاحه؛ وتلخيص معنى هذه التّسمية: أن تكون ألفاظ المعنى المطلوب، ليس فيها لفظة غير لافقة بذلك المعنى"؛ يُنظر: تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 194، (21 - باب انتلاف اللفظ مع المعنى)؛ ويُنظر من المرجعيّات الحديثة: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، 1: 18 - 22، (- الهمزة / - انتلاف اللفظ مع المعنى)؛ ويُنظر: علاونة، النّقد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: 479 - 646هـ)، ص 125 - 136، (- الفصل الثّاني: قضايا نقدیّة بارزة / - ثانيًا: لغة الأدب / أ - ثنائيّة اللفظ والمعنى / ب - التّلاوم بين اللفظ والمعنى)؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النّقدیّ في التّراث الأدبيّ العربيّ، ص 329 - 335، (- حرف الميم / - المعنى واللفظ)؛ ويُنظر: كربیّة، كريمة محمّد، قضية اللفظ والمعنى في النّقد العربيّ القديم، مجلّة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، الكوفة، العراق، (ع: 38)، (2015م)، ص 231 - 256.

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

ونقل وصايا أبي تَمَّامٍ للبحرِيِّ، بالتَّصَرُّفِ اليسير، عن ابن أبي الإصبع: "واجتهد في إيضاح معانيه؛ فإن أردت التَّشْبِيهَ؛ اجعل اللَّفْظَ رقيقاً، والمعنى رقيقاً... وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خيَّاطٌ يُقَدِّرُ الثَّيَابَ على مقادير الأجسام"⁽¹⁾، وعلى المنوال ذاته، وجدنا في منقوله عن ابن أبي الإصبع: "وإياك وتعقيد المعاني، وتقصير الألفاظ"⁽²⁾، وأورد، في المنتهى، ممايزته بين مفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة": "وقيل: "البلاغة" في المعاني، و"الفصاحة" في الألفاظ؛ فيقال: معنى بليغ، ولفظ فصيح"⁽³⁾.

ونلمح، في السَّابِقِ، تأكيد النَّاقد على الجانب الاتِّلافيِّ بين "اللفظ والمعنى"؛ بما يلزم معه الاعتقاد بالأهميَّة التَّعالُقيَّة بين المضمون المعنويِّ الشَّرِيف، واللفظ اللُّغويُّ اللطيف، ضمن علاقة تلازميَّة توفيقية؛ تمنح لهما الكينونة التَّركيبية في النَّصِّ الأدبيِّ؛ ولهذا أن يوجب على الناظم والنَّاثِر مراعاة المناسبة بينهما، على نحو مُحْكَمٍ دقيق.

وتبدو الممايزة المفهوميَّة بين "البلاغة" و"الفصاحة" مُعَرِّزاً توفيقياً آخرَ لموقف النَّوَاجِي؛ المائل في المواعمة الاقترائية بين: (البلاغة = المعاني)، و(الفصاحة = الألفاظ)، هذا في حدود المعالجات النَّصِّيَّة المباشرة، وإلَّا فإنَّ لتوجيهات النَّاقد في

(1) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص41؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضَامِين نَفْسَهَا: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآن، 3: 410، 411، 420، (74 - باب التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ)؛ وَقَدْ اعْتَمَدَ ابْنُ طَبَّاطِبَا الْعُلُوِّيُّ مَبْدَأَ الْمَشَاكِلَةِ بَيْنَ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَافِ؛ يُنْظَرُ: عِيَارُ الشَّعْرِ، ص14، (- المعاني والألفاظ)؛ وَلَا سِتْبَطَانُ مَوَاقِفِ النَّقَّادِ، مِنْ قَضِيَّةِ "اتِّتْلَافِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى"، فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ؛ يُنْظَرُ: الشَّرِيدَةُ، قَضَايَا النَّقْدِ الْأَدْبِيِّ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ، ص153 - 187، (- الفصل الخامس: اتِّتْلَافِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى)؛ وَلِتَقْصِيٍّ مَوَاقِفِ النَّقَّادِ الْقَدَامَى، مِنْ قَضِيَّةِ "الِّلْفْظِ وَالْمَعْنَى"، عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ؛ يُنْظَرُ: أَبُو زَيْدٍ، النَّقْدُ الْأَدْبِيُّ الْقَدِيمُ، ص337 - 343، (- الفصل الرَّابِعُ عَشَرَ: قَضَايَا النَّقْدِ الْأَدْبِيِّ/ - الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى).

(2) نَفْسُهُ، ص45؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضْمُونِ نَفْسُهُ: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآن، 3: 413؛ 419، (74 - باب التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ).

(3) نَفْسُهُ، ص74.

جلاء المعنى وبيان المبنى؛ قيمة تأكيدية أخرى على موقفه الثابت، وقد تناثرت موجهات: المعنى، واللفظ، والأسلوب، في "مقدمته"، على نحو واضح.

- المطلب الثامن: موقف النواجي من "نثر المنظوم" و"السِّرقات الشعرية".

ذكر النواجي "نثر المنظوم" و"السِّرقات الشعرية"، في السياق عينه؛ بناءً على مبدأ الأخذ، قائلاً بالنقل عن ابن أبي الإصبع، مع التصرف: "وإذا نثرت منظوماً⁽¹⁾؛ فغير قوافي شعره عن قرائن سجعه. وإذا سرقت معنى؛ فغير الوزن والقافية ليخفى. وإذا أخذت شعراً؛ فزد على معناه، وانقض من لفظه، واحترز مما يطعن به عليك؛ فحينئذ تكون أحق به من قائله"⁽²⁾.

(1) ذكر ابن منقذ نثر المنظوم، في باب "الحل والعقد"، وقال فيه: "اعلم أن الحل والعقد، هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب؛ وهو أن يأخذ لفظاً منثوراً فينظمه، أو شعراً فينثره؛ ينظر: البديع في نقد الشعر، ص259، (- باب الحل والعقد)؛ وأورده ابن الأثير الكاتب، تحت مسمى "حل الأبيات الشعرية"؛ ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1: 103 - 134، (2 - مقدمة الكتاب / - الفصل العاشر: في الطريق إلى تعلم الكتابة / - حل الأبيات الشعرية)؛ وخصه ابن أبي الإصبع المصري بباب مستقل، وهو "باب الحل"، وقال في مستهلّه: "هو أن يعمد الكاتب إلى شعر؛ ليحل منه عقد الوزن؛ فيصيره منثوراً"؛ ينظر: تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 439، (78 - باب الحل)؛ وأتبعه بباب للعقد؛ ينظر: نفسه، 3: 441، 442، (79 - باب العقد).

(2) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص45؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 416، (74 - باب التهذيب والتأديب)؛ وينظر أيضاً: ابن طباطبائي العلوي، عيار الشعر، ص14 - 16، (- شعر المؤلّدين)؛ ص79 - 81، (- المعاني المشتركة؛ "السِّرقات")؛ وينظر: القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص183 - 215، (- السِّرقات الشعرية)؛ وينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 202 - 244، (- الباب السادس: في حسن الأخذ وحل المنظوم / - الفصل الأول: في حسن الأخذ / - الفصل الثاني: في قبح الأخذ)؛ وينظر: ابن رشيق القيرواني، الغدّة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 2: 280 - 294، (99 - باب السِّرقات، وما شاكلها)؛ وينظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص296، (- باب التهذيب والترتيب)؛ وينظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص109 - 127، (- باب السِّرقات)؛ وينظر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 3: 218 - 292؛ 4: 3، 4، (- المقالة

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرحيم طه

وقد اقترن حضور القضيَّتين في سياق واحد، من منطلق التَّحوير فالتَّغيير؛ إذ وجَّه النَّاقِدُ النَّاثِرُ إلى المغايرة بين الشَّعر المنظوم والإنشاء المنثور؛ بمراعاة التَّمايز بين القوافي والقرائن، في نطاق "نثر المنظوم"، مع الإيحاء الضَّمنيِّ بالمماثلة المعنويَّة واللفظيَّة.

ونبَّه النَّاطِمُ إلى ضرورة إحراز جوهر التَّغيير، في المأخوذ الشَّعريِّ؛ بتغيير الوزن والقافية في المعنى المستلَّ؛ لتحقيق خفاء الأخذ؛ وبزيادة المعنى، ونقض المبني، في الشَّعر المأخوذ بجملته؛ تجنباً لمطاعن المُتلقِّين والنَّقاد؛ أمَّا الإجادة في الأخذ؛ فمدعاة للحكم بالأحقِّيَّة والجدارة لالأخذ من القائل.

وأنَّ يصرِّح النَّاقِدُ بالسَّرقة؛ فلغاية الدَّلالة على الأخذ بصورته الكليَّة؛ مع ضرورة إدراك دلالة "سرقة المعنى" على التَّنَاصُ المعنويِّ الضَّمنيِّ؛ وإيحاء "أخذ الشَّعر" بالتَّنَاصُ المباشر، وإلَّا فإنَّ التَّسْمُح في الموقف بادٍ؛ من جهتي: بداهة استيحاء المعاني والمباني، من الموروث السَّابق، والمنظوم المعاصر، ولزوميَّة الإضافة المعنويَّة والبنويَّة؛ الَّتِي تُوهِّلُ الأخذ لاستحقاق الجدارة، دون طعن أو نقد.

- المبحث الرَّابِع: المفاضلات النَّقدِيَّة⁽¹⁾.

- المطلب الأوَّل: المفاضلة المفتوحة.

الثَّانية: في الصَّنَاعَة المعنويَّة/ - النُّوع الثَّلَاثُونَ: في السَّرقات الشَّعريَّة؛ وللتَّبصُّر في خلاصة آراء النَّقَّاد القدامى، في "السَّرقات الشَّعريَّة"؛ يُنظَر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، 3: 38 - 42، (- السَّيْن/ - السَّرقة)؛ ويُنظَر: علاونة، النَّقد الأدبيُّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحدين: 479 - 646هـ)، ص156 - 182، (- الفصل الثَّاني: قضايا نقدِيَّة بارزة/ - ثالثاً: الأخذ الأدبيُّ؛ [السَّرقات الأدبيَّة])؛ ويُنظَر: أبو زيد، النَّقد = الأدبيُّ القديم، ص372 - 376، (- الفصل الرَّابِع عشر: قضايا النَّقد الأدبيُّ/ - المبحث السَّابع: السَّرقات الشَّعريَّة)؛ ويُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقدِيُّ في الثَّرَاث الأدبيُّ العربيُّ، ص202 - 218، (- حرف السَّيْن/ - السَّرقات الشَّعريَّة).

(1) للاطِّلاع على مفهوم "المفاضلة"؛ يُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقدِيُّ في الثَّرَاث الأدبيُّ العربيُّ، ص354، 355، (- حرف الميم/ - الموازنة = المفاضلة).

وردت المفاضلة المفتوحة، في ثلاثة مواطن، من "المقدمة"؛ حيث تبدى المواطنان: الأول، والثاني، في إطار التمثيل على "تمكين القافية"، بعد التعريف بدلالة المصطلح؛ فعلق النواجي بعد التعريف، قائلاً: "وأكثر فواصل القرآن العظيم على هذه الصورة"⁽¹⁾؛ ليحمل الانفتاح على سبيل التعميم الوصفي المطلق، للأنموذج القرآني المعجز.

ونقل الناقد المفاضلة الثانية، عن ابن أبي الإصبع، الذي قال: "لم يسمع لمُتَقَدِّمٍ شعرٌ في تمكينه بقافيته أشدَّ من تمكين النابغة الذبياني (ت18ق.هـ)، حيث قال [من الكامل]⁽²⁾:

كَأَلْفُحَوَّانٍ غَدَاةَ جَفَّتْ أَعَالِيهِ
غِيبَ سَمَائِهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي⁽³⁾.

فالمفاضلة السابقة، وإن كانت مفتوحة في نمطها العام، إلا أنها جاءت مخصصة للمتقدمين من الشعراء؛ وبذلك يُوَطَّر هذا الشاهد في دائرة الانفتاح النسبي.

والملاحظ، في هذا السياق، الاستشهاد بتمكين القافية عند المتنبّي (ت354هـ)، قبل تمكين النابغة الذبياني، بقوله: "والذي عقد البديعون عليه الخناصر في هذا الباب، قول المتنبّي [من البسيط]⁽⁴⁾:

(1) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص45؛ وينظر في المعنى ذاته: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 224، 225، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت).

(2) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، (ت18 ق. هـ/ 604م)، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الجتي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (1991م)، ص72، (- حرف الدال/ - من آل مئة...).

(3) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص46؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 227، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت).

(4) البرقوقي، عبد الرحمن بن سيّد بن أحمد، شرح ديوان المتنبّي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط2)، (2007م)، 4: 65، (- قافية الميم/ - وأحرّ قلباه...).

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرحيم طه

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ وَجِدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ
نُفَارِقُهُمْ عَدَمٌ⁽¹⁾.

ولتقديم "تمكين المتنبي"؛ أن يرجح الدلالة على النهج العام لصاحب "المقدمة"؛ في الائتلاف النقدي المعتدل مع مذهب البديعيين، فضلاً عن تغليب تقديم الشعراء المحدثين على المتقدمين.

ولمسنا حضوراً لافتاً للمفاضلة، في الموطن الثالث، ضمن استجلائه أهمية "حسن المقطع" أو "الخاتمة"؛ ذلك أن النواجي ضرب صفحاً عن الشواهد الشعرية، موجّهاً عنايته القصوى إلى النصّ القرآني؛ بوصفه المثل الأعلى المعجز، الذي لا يدركه بيان، فقال: "وغاية الغايات في ذلك مقاطع الكتاب العزيز، في مقاطع السور الكريمة؛ فمن المعجز في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾⁽²⁾، إلى آخر السورة. فانظر أيها المتدبر إلى هذه البلاغة المعجزة؛ فإن السورة الكريمة بدئت بأهوال يوم القيامة، وخُتمت بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽³⁾⁽⁴⁾.

- المطلب الثاني: المفاضلة المغلقة.

جرت المفاضلة المغلقة، في موطن واحد، ضمن الشواهد التمثيلية التالية لـ "حسن الابتداء"؛ إذ ساق النواجي عدداً من الشواهد الشعرية في سوء الابتداء؛ كي يتحرى الناظم تجنب الوقوع في مأخذها، والمفاضلة التي تخصنا، في هذا المطلب،

(1) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص45، 46؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 227، (28 - باب ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت).

(2) سورة الزلزلة، الآية 1.

(3) سورة الزلزلة، الآيتان 7، 8.

(4) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص49؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن جبة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، 2: 493، (- ذكر حسن الختام).

جارية بين مطلعين لإسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت235هـ)؛ وهي، من هذا الوجه، منصرفة إلى الانغلاق على الشاعر نفسه.

وقد استشهد الناقد بالمثل السلبي في المبتدأ، مستتبعا إياه بالنموذج المثالي، حيث قال: "وأما قصّة إسحاق بن إبراهيم الموصلي؛ فإني أنفعل وأخجل عند سماعها؛ وما ذاك إلّا أنّه دخل على المعتصم (ت227هـ)، وقد فرغ من بناء قصره بالميدان، فشرع في إنشاد قصيدة نزل بمطلعها إلى الحضيض، وكان هو وحكاية الحال في طرفي نقيض، وهو [من الكامل]⁽¹⁾:

يَا دَارُ غَيٍّ رَكَ
الْبِلَى
وَمَحَاكَ
يَا لَيْتَ شِعْرِي
مَا الَّذِي أَبْلَاكَ؟

فتطير المعتصم من فتح [قبح] هذا الابتداء، وأمر بهدم القصر على الفور. فنعود بالله من آفة الغفلة! هذا مع يقظة إسحاق، وسير الركبان بحسن محاضرتة ومنادمته للخلفاء، ولكنّ الجواد قد يكبو، والصّارم قد ينبو، مع أنّه قيل: أحسن ابتداءً ابتدأ به مؤلّد قول إسحاق الموصلي [من الخفيف]⁽²⁾:

(1) ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 3: 100، (- المقالة الثانية: في الصناعة المعنوية/ - النوع الثاني والعشرون: في المبادئ والافتتاحات)؛ وينظر: ابن حجة الحموي، خزائن الأدب وغاية الأرب، 1: 22، (- حسن الابتداء عند المتقّمين)؛ وينظر: ابن حجة الحموي، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تج: أبو عمّار السّخاوي، دار الفتح، الشارقة، (د. ط)، (1997م)، ص154؛ وورد عجز البيت برواية: يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ؟؛ ينظر: البديعي، يوسف الدمشقي، (ت1073هـ/ 1662م)، الصّبح المنبّي عن حيثيّة المتنبّي، تج: مصطفى السّقا، ومحمّد شتا، وعبدّه زيادة عبده، دار المعارف، القاهرة، (ط3)، (1994م)، ص302، (- ذكر بعض ابتداءات يُتطير منها).

(2) أبو الفرج الأصفهاني، عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم المروانيّ الأمويّ القرشيّ، (ت356هـ/ 967م)، الأغاني، تج: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، (ط2)، (د. ت)، 5: 341، (- ابن الأعرابيّ يُعجب بإسحاق وبشعره)؛ 5: 390، 391، (- إسحاق يتذكّر شعر الصّبا ويكي)؛ وينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، قطوف الأغاني؛ إسحاق الموصليّ، وقف على شرحه وتحقيقه: كرم

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابيه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي
إِنْ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيلٌ!⁽¹⁾
سَبِيلٌ؟

- المطلب الثالث: المفاضلة المحددة.

يمكننا معاينة المفاضلة المحددة، في أربعة مواطن، من "المقدمة"؛ أما المواطن الأول فجاء عقب التعريف بمفهوم "التّهذيب"، وإيراد مثال زهير بن أبي سلمى (ت13ق.هـ)، في تنقيح "الحوليات"⁽²⁾، والتعقيب بتقديم عمر بن الخطاب ؓ (ت23هـ) له، على فحول طبقته، بطريقة استنتاجية، وذلك في قوله: "ولهذا كان الإمام عمر بن الخطاب ؓ - مع جلالة في العلم، وتقدمه في النقد - يقدمه على سائر الفحول من طبقته"⁽³⁾؛ فالمفاضلة، هنا، منعقدة على باب التّهذيب الحولي، في حدود الفحول من طبقته.

البستاني، مكتبة صادر، بيروت، (د. ط)، (1951م)، ص98، (- ابن الأعرابي يُعجب به)؛ ص169، (- ذكرى الصبا/ - حكم على لحن له).

(1) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص52 - 54.

(2) ينظر: نفسه، ص33؛ وينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، 1: 147، (- الباب الثالث: في معرفة صناعة الكلام وترتيب الألفاظ/ - الفصل الأول: في كيفية نظم الكلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه)؛ وينظر: ابن رشيق القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1: 133، (20 - باب في المطبوع والمصنوع/ - عبيد الشعر)؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 401، (74 - باب التّهذيب والتأديب)؛ وينظر: عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص151، (- حرف الحاء/ - الحوليات).

(3) نفسه، ص34؛ وينظر: ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم، (ت231هـ/ 846م)، طبقات فحول الشعراء، تج: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ومطبعة المدني، القاهرة، (د. ط)، (1974م)، 1: 51؛ 63، (- الطبقة الأولى/ 58 - زهير بن أبي سلمى)؛ وينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/ 889م)، الشعر والشعراء، تج: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (1982م)، 1: 137، 138، (- تراجم الشعراء/ 2 - زهير بن أبي سلمى)؛ وينظر: ابن رشيق القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه

وورد الموطن الثاني، عقب الأول، في روايته عن الخوارزمي؛ بشأن الأصول الشعرية القديمة؛ التي يتوجب على طالب النظم الشعري روايتها واستظهارها؛ كي يجيد قول الشعر على أسسه الموضوعية والفنية الراسخة؛ وقد جسدت الأمثلة المنتخبة نمذجة واعية، لمجموعة من الأنماط الأسلوبية والموضوعية، على نحو تفاضلي ضمني، فذكر النواجي قول أبي بكر الخوارزمي (ت383هـ): "من روى 'حوليات زهير'، و'اعتذاريات النابغة'، و'أهاجي الحطينة' (ت45هـ)، و'هاشميات الكميت' (ت126هـ)، و'تقائض جرير' (ت110هـ)، و'خمریات أبي نواس' (ت198هـ)، و'تشبيهات ابن المعتز' (ت296هـ)، و'زهديات أبي العتاهية' (ت211هـ)، و'مراثي أبي تمام'، و'مدائح البحتري'، و'روضيات الصنوبري' (ت334هـ)، و'لطائف كشاجم' (ت360هـ)، ولم يخرج إلى الشعر؛ فلا أشب الله قرنه!"⁽¹⁾.

وانضوى الموطن الثالث، في شواهد "حسن الابتداء؛ حيث أجرى الناقد المفاضلة المحددة؛ بين إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبي نواس، بعد أن عقد المفاضلة المغلفة، بين مطلعين للموصلي؛ فنراه يصل بين المفاضلتين: المغلفة، والمحددة، منتصراً لبراءة أبي نواس في الابتداء؛ على مستويي: المعنى، والمبنى، بقوله: "فانظر إلى هذا الأديب الحاذق المتيقظ، كيف استطردت به خيول السهو؛ إلى أن خاطب المعتصم في 'قصر رياحين' الذي شيده؛ فأغضبه بخطاب الأطلال البالية.

ونقده، 1: 55، 56، (5 - باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه/ - عمر ❸ يتعجب من بيت زهير)؛ 1: 81، (11 - باب التكبُّب بالشعر والآفة منه/ - عمر ❸ يتحدث عن زهير)؛ 1: 98، 99، (14 - باب المشاهير من الشعراء/ - رأي عمر ❸ في زهير)؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 402، (74 - باب التهذيب والتأديب).

(1) نفسه، ص34 - 39.

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ والتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت859هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وانظر إلى حشمة أبي نُوَاس؛ كيف خاطب الدَّمنَ بخطاب؛ تودُّ القصور العوالي أن تتحلَّى بشعاره، مع بلوغه - في تناسب القسمين - الطرف الأقصى [من الطويل]⁽¹⁾:
لَمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ حُسْنٌ عَلَى طُولٍ مَا أَقْوَتْ وَطِيبَ
رُسُومِ نَسِيمِ⁽²⁾.

واقترن الموطن الرَّابع بشواهد "مطاعن التشبيهات والألفاظ الغزليَّة والروضيَّة والخمريَّة"، على نحوٍ مُتدرِّجٍ؛ من الاستهجان، إلى الاستحسان، فالإجادة، ليظهر الجانب التَّخصُّصِيُّ للمفاضلة؛ في توجيه النَّاقد بتحاشي الألفاظ المستهجنة في حقِّ المحبوبة؛ من قبيل النَّصُّورِ الفاسد؛ المبنِّي على شدَّة العشق؛ والمُحيل إلى القتل؛ بغية التعلُّق الأخرى بالفتيلة؛ على سبيل التَّخاصم، وقد وقع هذا في الشَّاهد غير المنسوب، وللافضليَّة أن تتجلَّى في شاهد صدر الدِّين بن الوكيل (ت716هـ)؛ الذي ورى باقتباس الاقتصاص؛ لتأتي الإجادة في حسن أخذ المعنى وبراعة السَّبكِ؛ مُكَلَّلَةً بالسَّلامة من الانتقاد، في شاهد جمال الدِّين بن نُباتَة (ت768هـ)⁽³⁾، حيث قال [من البسيط]⁽⁴⁾:

وَطَوَّلِي مِنْ عَذَابِي فِي يَطُولُ فِي الْحَشْرِ
هُوَ أَكْ عَسَى إِيْقَافِي وَإِيْـآكَ

- المبحث الخامس: الأحكام النَّقدية.

- (1) أبو نُوَاس، الحسن بن هانئ الحكمي، (ت198هـ/ 814م)، ديوان أبي نُوَاس برواية الصُّولي، تح: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنيَّة، هيئة الثَّقافة والتُّراث، أبو ظبي، (ط1)، (2010م)، ص345، (- المديح/ - حرف الميم).
- (2) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص54.
- (3) يُنظر: نفسه، ص64، 65.
- (4) ابن نُباتَة المصري، أبو بكر جمال الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن، (ت768هـ/ 1366م)، ديوان ابن نُباتَة المصري، دار إحياء الثُّراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص360، (- حرف الكاف/ - لُتْمَتُ ثَغْرَ عَذُولِي...).

- المطلب الأول: الأحكام المعلّلة.

ظهرت الأحكام المعلّلة في "مقدمة" النّواجي، على نحوٍ غالب، وذلك في ستّة مواطن؛ حيث مثّل الموطن الأوّل حالةً لافتةً في الأحكام المعلّلة؛ إذ بدا التعليل بطريقةٍ ضمنيّة، في منقول النّاقد عن أبي بكر الخوارزمي، وفيه: "من روى 'حوليات زهير'، و'اعتذاريات النّابغة'، و'أهاجي الحطيئة'، و'هاشميات الكُميت'، و'تقائض جرير'، و'خمريات أبي نّواس'، و'تشبيهات ابن المعتز'، و'زهديات أبي العتاهية'، و'مراشي أبي تمام'، و'مدائح البحري'، و'روضيات الصّنوبري'، و'لطائف كشاجم'، ولم يخرج إلى الشعر؛ فلا أشبّ الله قرنه!"⁽¹⁾؛ فالتعليل الضمنيّ ماثلٌ في الجدارة الشّعريّة الغرضيّة المتخصّصة، لكلّ شاعرٍ بعينه، مع إدراك الحُكم المُعمّم، في حدود كلّ غرضٍ بذاته.

وجرت الأحكام المعلّلة، أيضًا، ضمن أحكامه الإيجابيّة الجزئيّة؛ المعلّلة مضمونيًا وأسلوبياً، في "تمكين القافية"، لأربعة شواهدٍ شعريّة⁽²⁾، وأحكامه السّلبيّة فالإيجابيّة الجزئيّة؛ المعلّلة مضمونيًا وبنائيًا، في سياق "سوء الابتداء"، لثمانية شواهدٍ شعريّة، وخبرٍ واحدٍ في سوء التّخاطب مع الخليفة، مع اختصاص الإيجاب بأنموذجين اثنين⁽³⁾، وأحكامه السّلبيّة الجزئيّة؛ المعلّلة مضمونيًا وبنائيًا، في سياق "سوء المخلص"، لثلاثة شواهدٍ شعريّة⁽⁴⁾، وأحكامه السّلبيّة الجزئيّة؛ المعلّلة مضمونيًا وفنيًا، في "مطاعن التّشبيهات والألفاظ الغزليّة والروضيّة والخمريّة"، لأحد عشر شاهدًا شعريًا، إضافةً إلى شاهدٍ شعريٍّ واحدٍ، في نطاق "حسن الأخذ"⁽⁵⁾، وأحكامه الإيجابيّة

(1) النّواجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص 34 - 39.

(2) يُنظر: النّواجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص 45 - 48؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 227، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت).

(3) يُنظر: نفسه، ص 50 - 59.

(4) يُنظر: نفسه، ص 60 - 62.

(5) يُنظر: نفسه، ص 62 - 66.

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين التّوّايجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابهِ "مُقدّمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرّحيم طه

فالسّليبة الجزئية؛ المُعلّلة مضمونيًا وُغرضيًّا وبنائيًّا، ضمن "سوء الاستهلال"، في بديعيات المدائح النبوية⁽¹⁾.

وبناءً على ما سبق؛ فإنّ الأحكام المُعلّلة قد انمازت بالإيجاز والدقّة، ضمن أُطرٍ جزئية محدّدة؛ في مستويات: المضمون، والأسلوب، والفنّ، والغرض، والبناء، على نحوٍ سلبيّ في الغالب؛ لتدعيم القيمة التنبهية في الخطاب النقديّ.

– المطلب الثّاني: الأحكام غير المُعلّلة.

لم ترد الأحكام غير المُعلّلة إلّا في موطنين؛ اعتلق أولهما بإطار الشّعْر؛ في سياق التّمثيل الإيجابي لـ "تمكين القافية"؛ ذلك أنّه بعد ذكر شواهد: المُتنبيّ، والنابغة الذّبيانيّ، ومدحيّته الرّأنيّة⁽²⁾، ألفيناه يختم بمقطوعة لأبي نُوّاس، ويحكم عليها بالتّلطف في "تمكين القافية"⁽³⁾، دون الاهتمام بذكر عِلّة التّمكين؛ ولعلّه أراد جريان هذا المثال، على سابق الشّواهد المُعلّلة؛ من ناحيتي: المضمون، والأسلوب.

وارتبط الموطن الثّاني بإطار النثر؛ ضمن الشّواهد المثاليّة في الإنشاء النّثري⁽⁴⁾؛ فقد حكم على الشّاهدين الأخيرين للشّهاب محمود (ت725هـ)؛ مرّةً بالإجادة، وأخرى بالحُسْن⁽⁵⁾، دون العناية بذكر السّبب؛ وذلك لتمهيده السّابق بالأسس بالأسس النّثرية الرّاسخة، ومفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة"، وربطه بين التّمهيد والتّمثيل، برابط تقديم الحُكم: "فمن الإنشاء البليغ الفصيح البديع"⁽⁶⁾.

– المطلب الثّالث: الأحكام المُعمّمة.

(1) يُنظر: نفسه، ص67 – 70.

(2) يُنظر: نفسه، ص46، 47.

(3) يُنظر: نفسه، ص48.

(4) يُنظر: نفسه، ص74 – 77.

(5) يُنظر: نفسه، ص77، 78.

(6) نفسه، ص74.

تجلى تعميم الحكم، في أربعة مواطن، من "مقدمة" النواجي؛ فبدا الحكم المعمم الأول تالياً لمقاربة مفهوم "التّهذيب"؛ على سبيل الحكم بعلو رتبة الكلام المنقح على غيره، وانخفاضها في حال انتفاء "التّهذيب"، فقال بسبيل النقل المعنوي، عن ابن أبي الإصبع، مع إضافته على المنقول: "فإنّ الكلام إذا كان موصوفاً بـ"المُهدَّب"، منعوتاً بـ"المنقح"؛ علت رتبته، وإن كانت [معانيه] غير مبتكرة. وكلّ كلام قيل فيه: لو كان موضع هذه الكلمة غيرها، أو لو تقدّم هذا المتأخّر، وتأخّر هذا المتقدّم، أو لو تمّم هذا النقص بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو اتّضح هذا المقصد وتسهّل هذا المطلوب؛ لكان الكلام أحسن، والمعنى أبين"⁽¹⁾.

واختصّ التعميم الثاني بالفواصل القرآنية، عقب التعريف بـ"تمكين القافية"؛ فكأنّه حكمٌ ضمني، لمطلق الإعجاز القرآني في الفواصل، وذلك في قوله: "وأكثر فواصل القرآن العظيم، على هذه الصورة"⁽²⁾، ولم يخرج التعميم الثالث، عن النسق السابق؛ إذ وجدناه ماثلاً في التدليل على "حسن المقطع" أو "الخاتمة"، بالأمودج القرآني المعجز لسورة "الزلزلة"، مُصدّراً بالفتاح الحكمي المطلق: "وغاية الغايات في ذلك؛ مقاطع الكتاب العزيز، في مقاطع السور الكريمة"⁽³⁾.

وجاء الموطن الأخير، ضمن نقد الشعر؛ بالتمثيل لـ"براعة المخلص" في البداية، ثم حكم الناقد على مخلص المتنبي بالحسن المطلق، حين قال: "وأحسن ما سمعتُ في المخالصة، قول أبي الطيّب المتنبي، من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران بن ماهويه [من الكامل]"⁽⁴⁾:

(1) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص32؛ وينظر في المعاني ذاتها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 3: 401؛ 404، (74 - باب التّهذيب والتأديب).

(2) نفسه، ص45؛ وينظر في المعنى ذاته: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 1: 224، 225، (28 - باب انتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت).

(3) نفسه، ص49.

(4) البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 1: 244، (- قافية الناء/ - سرّب محاسبه...).

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابهِ "مقدمة في صناعة النظم والنثر"
طه غالب عبد الرحيم طه

وَمَطَالِبُ فِيهَا هَلَاكُ ثَبُوتِ الْجَنَانِ
أَتَيْتُهَا كَأَنِّي لَمْ أَتَهَا

...

أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ أَيْدِي بَنِي عَمْرَانَ فِي
الْجِيَادِ كَأَنَّمَا جَبَهَاتُهَا⁽¹⁾.

الخاتمة

عالج النواجي، في مُهذِّبه الموسوم بِـ"مقدمة في صناعة النظم والنثر"، خمسة من المحاور النقدية المهمة؛ تجلّت في: المفاهيم، والأسس، والمواقف، والمفاضلات، والأحكام؛ لتصدر جميعها عن فهم دقيق للموروث النقدي السابق، وانتخاب مُحكم لأبرز مقارباته الوصفية والتحليلية؛ لغاية تقديمها لناظم الشعر ومنشئ النثر؛ وفق الأسس المتواضع عليها في صناعة الأدب، مع ترسيخ التنظير بالتمثيل فالتحليل، على نحو موجز، وبنهج علمي يعتمد التوثيق المرجعي في الغالب.

وتوقّف الناقد، في مبحث المفاهيم، عند سبعة من المصطلحات الجوهرية، في ميدان الدرس النقدي؛ فتبنّى في "الشعر" تعريف قدامة بن جعفر؛ القائم على العناصر الشعرية الأساسية؛ المكوّنة لإطاري: المضمون، والشكل؛ والمائلة في: اللفظ، والمعنى، والقافية، والوزن. وعرض لمفهوم "التّهذيب"؛ على مبدأ ترداد النظر في المنظوم والمنثور؛ بالتنقيح، والتّغيير، والحذف، والإصلاح، والكشف، والتّحرير، والطّرح؛ لتحقيق السّموّ البلاغيّ المنشود. وأسس لمفهوم "تمكين القافية"؛ بالمُكنة المكانية المستقرّة. وبنى مفهوم "براعة التّخلص"؛ على الانتقال المعنويّ الرّشيق بين المضامين. ووضّح مفهوم "براعة الاستهلال"؛ من منطلق وضوح المعنى، والإشارة للغرض. وأقام مفهوم "السّجع"؛ على توافق قرائن الفقر؛ بانتفاء الاتّزان في "المطرّف"، وبتحقّقه في "الموازي". ومايز بين مفهومَي: "البلاغة"؛ ببلوغ كُنه المراد،

(1) النواجي، مُقدمة في صناعة النظم والنثر، ص59.

و"الفصاحة"؛ بالتَّخْلُص من التَّعْقِيد، مُخَصَّصًا "البلاغة" للمعاني، و"الفصاحة" للألفاظ، ومُعَمَّمًا "الفصاحة" في توصيف الكلمة والكلام، مع اقتصار "البلاغة" على الكلام. وأفرد النّواحي جُلّ مساحة "المُقَدِّمة"؛ لبسط الأسس النّقديّة في: الشّعْر، والنثر، والإبداع؛ مؤسّسًا معالجته في مجال الشّعْر ببيان حدّه، وتهذيب عناصره الجوهرية، وتحقيق معايير مثاليّة البناء، ومراعاة ضوابط المضمون والأسلوب، ومُوصِّلًا في مدارسته النّثريّة مفهوم السّجع، وأقسامه، وشرائط جودته، ومُرسِّخًا في مقاربتة الإبداعية مثاليّة الأركان الرّكيّنة، في صناعة الأدب؛ الكائنة في: المُبدع، والنّصّ، والمُتلقي؛ ضمن مستويات الإبداع في: التّكوين، والمضمون، والتّأثير.

واستبان لنا موقف النّاقِد من القضايا النّقديّة القديمة، على نحو صريح تارة، وضمنيّ تارة أخرى؛ فبدأ موقفه من "اللفظ والمعنى" مبنياً على مبدأ التّوفيق بين المعنى الشّريف واللفظ اللّطيف. وتجنّد موقفه في "السّرقات" بالتّسمّح المُركّز على قاعدة الإفادة فإضافة؛ بتحقيق التّناصّ الضّمّنّي مع الموروث، وتميُز المعنى والمبنى عند اللّاحق. واستند موقفه من بناء "القصيدة العربيّة" و"المقطوعة النّثريّة"، إلى تمثّل الأطر البنائيّة الأساسيّة؛ في: المستهلّ، والتّخلّص، والخاتمة، والأطر البنائيّة الموسيقيّة؛ في: الوزن، والقافية، والقرينة، والأطر البنائيّة التّركيبية؛ في: دقّة المعنى، وجزالة اللفظ، وجودة التّصوير. وظهر موقفه الضّمّنّي تجاه "القديم والحديث"؛ في أنظاره وشواهد؛ المُعيّنة على استنتاج مذهب القائم على نصره التّجديد؛ بتقييد في الشّعْر، واتّساع في النثر، مع تنظيره الخافت في الشّعْر، والواضح في النثر، للمذهب البديعيّ. واتّسم موقفه من "عمود الشّعْر" بحضور التّطبيق والتّوجيه؛ ضمن مقارنة المحاور الأساسيّة للقضيّة، على نحو إجماليّ، كما استقرّت في أفهام: الآمديّ، والقاضي الجرجانيّ، والمرزوقيّ.

وكانت المفاضلات النّقديّة منسجمة مع نهج التّهذيب؛ إذ وردت في ثمانية مواطن فقط؛ اقترنت بسياقات التّمثيل للقضايا الأساسيّة؛ فمثلت ثلاثة منها نمطيّة التّفاضل المفتوح، مع حضور نموذجين في المفاضلة القرآنيّة المطلقة. وانضوى نموذج واحد في التّفاضل المغلق؛ بعقد المفاضلة بين مطلعين لإسحاق الموصليّ. وارتبطت أربعة مواطن بنمط التّفاضل المُحدّد؛ على نهجي: الإلماح، والتّحليل.

النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابهِ "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه

وانمازت الأحكام النقدية بتأطيرها الثلاثي: المعلل، وغير المعلل، والمعمم؛ بحضور الأحكام المعللة في ستة مواطن؛ اعتلق أحدها بالحكم الإيجابي المعمم، في حدود الجدارة الشعرية الغرضية، ووجهت الأخرى للأحكام السلبيّة في الغالب، مع تضمّنها قدرًا واسعًا من الأحكام الفرعية؛ ذلك أنّها جاءت، في معظمها، ضمن معالجة الناقد "تمكين القافية"، إضافةً إلى سوء "المطلع"، و"المخلص"، و"التشبيه"، و"الاستهلال"، في سياق التمثيل المتتابع، اللاحق بتمهيد المفاهيم. ووردت الأحكام غير المعللة في موطنين للشعر فالنثر. وجاءت الأحكام المعممة في أربعة مواطن؛ ارتبطت بالتهذيب، والفواصل القرآنية، والمعجز القرآني في الابتداء والختام، وحسن المخلص الشعريّ للمنتبّي، على وجه مطلق، مع تبدّي الأحكام جميعها؛ في إطار التعليل الذاتي أو الغيري، وبنهج جزئي؛ يعالج الظاهرة، ويجلي العلّة، بإيجاز دقيق. وحقيق بناء، في ختام الدرس، توجيه التوصية بمزيد المقاربة لمنجز النواجي؛ من جهتي: تخصيص "المقدمة" بالمدارسة التحليلية للمناهج، والمضامين، والمرجعيات، ضمن الإطار المينانقي؛ بناءً على المعطيات النقدية الأساسية في هذا البحث؛ لقيمتها المضمونية والأسلوبية والمنهجية في تهذيب المواضع النقدية السابقة، فضلًا عن قراءة موروثة الأدبيّ والنقديّ بكلّيته؛ لغاية تحقيق رؤية تكاملية حول أطر: المنهج، والمذهب، والأصول، والنقد. وللدرس، من بعد، مكّنه التوجّه صوب المصطلحات البلاغية والنقدية؛ لغاية رصد تطوّر مفاهيمها عند النقاد القدامى، ومدى ارتباطها بمنجز الدرس النقديّ الحديث؛ على صعيدي: النظرية، والتطبيق.

References

1. Al-A'lam: A Dictionary of Famous Men and Women from Arabs, Arabized People, and Orientalists, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Beirut, 15th edition, May 2002: 6: 88.
2. Al-Badr al-Ṭālī' bi Maḥāsin Man Ba'd al-Qarn al-Sābi', followed by al-Malḥaq al-Tābi' lil-Badr al-Ṭālī' by al-Sayyid al-Ḥifāzah al-Nassābah al-Mu'arrakh Muḥammad ibn

- Muḥammad ibn Yaḥyā Zabarah al-Yamanī, Dār al-Kutub al-Islāmiyyah, Cairo, (n.d.), (n.d.), 2: 156, 157.
3. al-Barqawqī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Sayyid ibn Aḥmad, Sharḥ Dīwān al-Mutanabbī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, (n.d.), (2007 AD): 4: 65.
 4. al-Sakhāwī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad (902 AH / 1497 AD), al-Ḍaw’ al-Lāmi’ li-Ahl al-Qarn al-Tāsi’, Dār al-Jīl for Publishing, Distribution, and Printing, Beirut, 1st edition, (n.d.), (1992 AD), (reproduction of the edition of Maktabat al-Qudsī, Cairo, 1353 AH): 7: 230.
 5. Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Zakarīyā (395 AH / 1004 AD), Mu‘jam Muqāyis al-Lughah, edited by ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, Beirut, (n.d.), (1979 AD).
 6. Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Makram (711 AH / 1311 AD), Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, (n.d.), (1994 AD).
 7. Ibn Taghri Bardī, Ḥawādith al-Duhūr fī Madā al-Ayyām wa al-Shuhūr, edited by Muḥammad Kamāl al-Dīn ‘Azz al-Dīn, ‘Ālam al-Kutub for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1st edition, (n.d.), (1990 AD): 2: 555, 556.
 8. Ibn Taghri Bardī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf ibn Taghri Bardī ibn ‘Abd Allāh al-Zāhirī al-Ḥanafī (874 AH / 1470 AD), Al-Manhal al-Ṣāfi wa al-Mustawfā ba’d al-Wāfi, edited and annotated by Muḥammad Muḥammad Amīn, Dār al-Kutub wa al-Wathā’iq al-Qawmiyyah Printing House, Heritage Research Center, Cairo, (n.d.), (2003 AD): 10: 33.
 9. Naẓm al-‘Iqyān fī A’yān al-A’yān, edited by Philippe Hitti, Syrian-American Press, New York, and Al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, Beirut, (n.d.), (1927 AD), page 144.

***The Theoretical and Applied Critique of
(Shams Al-Din Al-Nawaji (d.859 AH
An Inductive Etymologizing of His Book
"Introduction to Writing Poetry and Prose"
Taha Ghaleb Abdul Rahim Taha****

- Abstract:

The analysis approximates "The Theoretical and Applied Critique of Shams Al-Din Al-Nawaji (d.859 AH)" through the inspection of the contents of his book "Introduction to Writing Poetry and Prose" to explain the stylistic directives, artistic remarks, critical directions, and sectarian branches in it.

The study commences from the introductory identifiers: (the Critic, the Book, and the Method), extending to the inductive etymologizing treatment, within five sections, including, (the terminology, the basics, the positions, the trade-offs, and the judgments), also including the sub-approaches of the chosen examples to explain the objectives of the critic in the making of composition and prose.

The axes of analysis meet on the methodological scientific principles by adopting description in the preludes, the deduction for critical analyzes, and the induction within the overall results, while employing the historical approach to elicit evidence to illuminate the origins and branches.

The research concluded with the limiting of the aforementioned basic monetary framework through the theorizing, representation, and analysis according to the conscious representation, of the previous critical heritage. This can be done by analyzing the pivotal critical concepts. Such as, (poetry, refinement, strengthening rhymes, mastering disposition, mastering opening verses, assonance, eloquence, and articulation). Also, by clarifying the principles in, (poetry, prose, and creativity), in addition to clarifying the self-critical attitudes towards, (articulation and meaning,

* Asst. Prof/ Department of Arabic Language and Literature/ College of Science and Islamic Studies/ Qalqilya/ Palestine.

plagiarism, building poetry and prose, the old and the new, and the column of poetry), and making critical comparisons according to (openness, closure, and determination), while focusing on the latter pattern, and declaring critical rulings, (reasoned, unreasoned, and generalized), while focusing on the reasoned rule..

- **Key words:** The Theoretical and Applied Critique; Shams Al-Din Al-Nawaji; The Making of Composition and Prose.